مجلة علوم إنسانية
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES
مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

مجلة علوم انسانية WWW.ULUM.NL - السنة السابعة: العدد 44: شتاء 2010 Issue 44, Year 7th , Jan.

الإحالة التكراريّة ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين

ميلود نـزار

أستاذ "اللسانيات" بقسم الأدب واللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة- الجزائر
miloud8@hotmail.fr

أولاً: تمهيـد .

تُعَدّ ظاهرة التّكرار من الظّواهر النّصيّة الّتي تُضفي على النّص التّرابط الشّكليّ والدّلاليّ في سياق تواصليّ معيّن بين العناصر المتكرِّرَة على امتداد طول النّص ؛ وبذلك يعدّ التّكرار مفتاحا للقضية الكبرى المتسلّطة على النّاصّ .

وقد تنبّه علماء العربيّة القدامى من نحاة وبلاغيّين ومفسّرين ونقّاد إلى ظاهرة التَّكرار ودوره في معمارية النّص وتعزيز مقصديّة النّاصّ من حيث هي استراتيجيّة نصّية إبلاغيّة ؛ إذ نجد هؤلاء العلماء قد عرضوا للتّكرار في معرض درسهم أو تعليقاتهم على الشّواهد الشّعريّة أو النّص القرآنيّ ، هذا الأخير الّذي عزّز درس ظاهرة التّكرار ، وساعد على تفهّمها وفكّ شفرة بنيتها كملمح أسلوبيّ تواصليّ بما احتواه هذا النّص من تكرار في صوره المتعدّدة وأنماطه المختلفة ؛ ممّا أهاب بالبلاغيّين وغيرهم فانبروا شارحين ومفسّرين لتلك الاستراتيجيّة النّصيّة والآلية الأسلوبيّة لاستكناه دلالاتها أثناء تسييقها في النّصوص النثريّة والشّعريّة عموما والنّص القرآني خصوصا.

كما اهتمّ علماء النّص المحدثون بالظّاهرة المذكورة اهتماما كان لـه حضور قويّ في دراساتهم النّصيّة فعالجوا الظّاهرة من جوانبها المختلفة: الشكليّة أو الدّلاليّة أو التّداوليّة بينما ركّز بعضهم على بحثها من تلك الزّوايا مجتمعة.

ورغم هذا وذاك فقلّما يجد القارئ من بين هؤلاء الجمهور من النّقاد والدّارسين -قدامى ومحدثين- مَن درس بنية الإحالة الّتي يتوفّر عليها التّكرار لتغدو الإحالة تكراريّة ذات مرجعيّة داخليّة أو خارجيّة ، قبليّة أو بعديّة ، ودورَها في تماسك أجزاء النّص ، وشدّ بعضها إلى بعض عن طريق تردّدها المستمرّ من بداية النّص حتّى آخره اللّهمّ ما فعله إبراهيم الفقي حينما تعرّض للتكرار ودرس الدّور الإحاليّ الّذي اضطلع به في السّور المكّية.

ومهما يكن من أمر سنحاول من خلال هذه الورقة أن نعرض لدرس التّكرار عند القدامى والمحدثين مبرزين مظاهر التخارج والتداخل بينهما.

ثانيًا:تعريف التِّكرار.

أ)- التِّكرار لغة .

التّكرار مصطلح عربيّ خالص ، كان له حضور قويّ عند علماء العربيّة القدامى -كما أشرنا آنفا- وهو في اللّغة « الكرّ : الرّجوع..وكرّر الشّيء وكَرْكَرَه: أعاده مرّة بعد أخرى..ويقال : كرّرت عليه الحديث وكَرْكَرتُه إذا ردّدته عليه..والكَرُّ : الرّجوع على الشّيء، ومنه التّكرار والكَرَّة : البعث وتجديد الخلق بعد الفناء..والكَرُّ : الحبل الغليظ..والكَركَرَة : صوت يردّده الإنسان في جوفه..والكَرُّ : ما ضمّ ظَلِفَتَي الرّحل وجمع بينهما... » (1).

إنّ النّاظر في هذا البسط اللّغويّ لمفهوم التّكرار في المعاجم العربيّة يدرك أهمّية التّكرار من خلال المعاني التي يدور حولها وهي كما يلي :

- **الرّجوع** : وهذا المعنى يؤكّد الدور الإحاليّ للتّكرار بالرّجوع إلى ما سبق ذكره بتكراره مرّة أخرى في صورة شكليّة أو دلاليّة .

- **البعث وتجديد الخلق بعد الفناء** : إنّ المرسِل عادة ما يذكر عدّة جمل متتاليّة حتّى يكاد المتلقي ينسى ما قيل له منذ بداية الحديث ، وهنا يبرز دور الإحالة(*) التّكراريّة في استحضار ما سبق ذكره وإعادة تفعيله بتجديد بعثه بعد أن كاد ينساه المتلقي؛ وهذه الاستراتيجيّة التّواصليّة تسهر على تماسك النّص وترابط أجزائه وتواشج جمله حتّى يغدو لحمة واحدة بارتكاز المرسِل على آلية التّكرار القائمة على التّجديد والبعث .

- **ضمّ ظَلِفَتَي الرّحل** : تشير هذه العبارة إلى السّبك والتّماسك بين هاتين الظَّلِفَتَين ؛ وبالنّظر إلى هذا الاسم المثنّى نستنبط قيام التّكرار على قطبين اثنين أحدهما إشاريّ والثّاني إحاليّ ممّا يؤكّد مرّة أخرى على الدّور الإحاليّ الذي يقوم به التّكرار (2).

وانطلاقا من تلك المحاور الرّئيسة في العرض المعجميّ لمادة (كرر) ننتهي إلى عدّ التّكرار من أدوات التماسك الشّكليّ والدّلاليّ في النّصوص بصورة عامّة وعامل من عوامل الرّبط الإحاليّ فيها ؛ وهذا التّحديد سيكون مُسوِّغا لنا في دراسة التّكرار بصورة تختلف عن السّابقين بحيث نعدّه من أدوات السّبك والحبك النّصيّين .

ب)- التّكرار اصطلاحًا.

أمّا التّكرار في الاصطلاح فـ« هو مصدر كَرَرَ إذا ردّد وأعاد ؛ هو "تَفعَال" بفتح الفاء وليس بقياس ، بخلاف التّفعيل .

وقال الكوفيّون:هو مصدر "فعَّل" والألف عوض من الياء في التفعيل .

والأوّل مذهب سيبويه»(3)؛ فمصطلح التّكرار « هو مصدر ثلاثيّ يفيد المبالغة كالتّرداد مصدر ردَّ عند سيبويه ، أو مصدر مزيد أصله (التّكرير) قلبُ الياء إلى ألف عند الكوفة ، ويجوز كسر التّاء فإنّه اسم من التّكرار» (4).

يتجلى من خلال هذين النّصّين تمييز بين مصطلحات تتباين بنيتها ودلالتها الصرفيّتان وأصلها الاشتقاقيّ ؛ وهي :التّكرار على وزن "تَفعَال" ويجوز أيضاً كسر التّاء لتُصبح البنية "تِكرار" ، والمصطلح في كلتا البنيتين يُفيد المبالغة ، أمّا مصطلح "تكرير" فهو على وزن "تفعيل" قُلِبت فيه الألف ياءً.

وأيًّا ما كان الأمر فالتّكرار والتّكرير مصطلحان مختلفان دلالة وبنية صرفيَّة وأصلاً اشتقاقيًا ومعجميًّا ومتَّحدان من حيث الجوهر ؛ إذ إنّ التّكرار ينهض من حيث المبدأ - كما يحدُّه ابن الأثير (ت636هـ) - على « دلالة اللّفظ على المعنى مُردّدا كقولك لمن تستدعيه :"أسرع أسرع" فإنَّ المعنى مردَّد واللّفظ واحد»(5) ، كما يحدّه السجلماسي (ت704هـ) فيجعله قسمين اثنين:قسم لفظيّ وآخر معنويّ فهو عنده « إعادة اللّفظ الواحد بالعدد أو بالنّوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع) في القول مرّتين فصاعدا» (6)، ويتمثّل التّكرار اللّفظي في قوله تعالى: **﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾** (7)، ويتمثّل التّكرار المعنويّ في قوله تعالى:**﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾** (8) حيث ينشأ التّماسك بين "**أنعمت عليهم**" مع "**غير المغضوب عليهم**" و "**لا الضَّالّين**" عبر التّرادف المعنوي وتكرّره لأنّها جمل تتلاقى في معنى واحد تسهر على استمراريّته الوظيفة الإحاليّة التي يضطلع بها التّكرار المعنويّ.

وفي السياق ذاته نجد ابن الأثير الحلبي يحذو حذو السّجلماسي فيجعل التّكرار يتجلّى عبر مسربين اثنين وهذا دأبُ علماء اللّغة العربيّة القدامى -نحاةً وبلاغيّين ، نقادًا ومفسِّرين- فـ« الأوّل:يوجد في اللّفظ والمعنى مثل:"أسرع أسرع".

الثاني:يوجد في المعنى دون اللّفظ مثل:"أطعني ولا تعصني" ؛ فإنّ الأمر بالطّاعة هو النّهي عن المعصية»(9).

إنّ التّكرار يتشكّل بنيويًّا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانيّة مختلفة تمتدّ من تكرار الحرف ثُمَّ الكلمة إلى الجملة فالعبارة في مواضع أخرى غير الموضع الذي ذُكرت فيه أوّل مرّة.كما يتشكل دلاليًّا بإعادة ذكر المعاني في صور مختلفة من البُنى اللّسانيّة؛ وبذلك فالتّكرار - كما يحدّه أحمد مطلوب - يتمثّل في أبسط مستوياته « بأن يأتي المتكلّم بلفظ ثمّ يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثمَّ يعيده وهذا شرط اتفاق المعنى الأوّل والثاني فإن كان متّحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متّحدًا وإن كان اللّفظان متّفقين والمعنى مختلفًا فالفائدة في الإتيان به الدّلالة على المعنيَّين المختلفين» (10) .

ومن الجدير بالالماع أنّ ظاهرة التّكرار ليست حكرًا على الكلام العفوي العادي(11) ونتيجة السّهو الذي ينتاب المتكلّم أحيانا أو أيّة دوافع أخرى كما ليس من شأنها تقليل الإعلاميّة(12) والإبلاغيّة وتشتيت الوحدات

التّواصليّة والطّعن في الفصاحة ؛ وهذا ما عناه ابن سنان الخفَّاجي (ت466هـ) بقوله :« وما أعرَفُ شيئًا يقدح في الفصاحة ويُفشي في طلاوتها أظهر من التّكرار لمن يؤثر تجنُّبه ، وصيانة نسجه عنه ؛ إذ كان لا يحتاج إلى كبير أملٍ ولا دقيق نظرٍ ، وقلّما يخلو واحدٌ من الشُّعراء المُجيدين أو الكتّاب من استعمال ألفاظ يُديرها في شعره حتَّى لا يخلو في بعض قصائده بها ، فربَّما كانت تلك الألفاظ مختارةً يسهُل الأمر في إعادتها وتكريرها ، إذا لم تقع إلاَّ موقعها ، وربَّما كانت على خلاف ذلك»(13).

والتّكرار من سمات الفصاحة ؛ إذ يقول بدر الدِّين الزركشي (ت794هـ):« وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ، ظنًّا أنّه لا فائدة له ؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها ، لا سيَّما إذا تعلّق بعضُه ببعضٍ» (14) ، ويعتبر السّيوطي (ت911هـ) التّكرارَ «أبلغ من التّأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لمن غلط...وقد قيل الكلام إذا تكرَّر تَقرَّر» (15) ، والسّؤال الّذي يتبادر إلى الذّهن هو: كيف نفسِّر ورود أسلوب التّكرار في الشّعر العربيّ -قديما وحديثًا- والنّص القرآنيّ مع أنّ هذين النّصين ليسا من الكلام العفويّ العادي؟ .

لكنّ ظاهرة التّكرار كانت ديدن العرب في كلامها حيث ذكر أحمد بن فارس (ت395هـ) أنّه من « سُنن العرب التّكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عبّاد :

قرِّبا مربط النّعامة منّي   لَقِحَت حربُ وائلٍ عن حيالِ

فكرَّر قوله :"قرِّبا مربطَ النَّعامة منّي"في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتَّحذير» (16) .

ومن هنا يُعَدُّ التّكرار ظاهرة بلاغيّة لا يفطن إليها إلاّ من له تبصُّر بفنون الكلام العربيّ لأنّه يضطلع بفاعليَّة إبلاغيّة وتداوليّة أثناء التّواصل بين المتخاطبين بالإضافة إلى أنّ أغراضه(17)تتعدَّد حسب مقتضيات السِّياقات والمواقف الّتي ترد فيها العناصر المُكرَّرة : كالتّأكيد ، والاستلذاذ بالكلام ، وتعظيم الأمر وتهويله ، وزيادة التّنبيه ، وطول الكلام الذي قد يُسبِّب نسيانه ، وتعدُّد المُتعلّق .

ولا ضير إذن أن يرد التّكرار بأنماط متعدِّدة في مستويات مختلفة من آي القرآن الكريم الّذي يُعَدُّ في أعلى درجات الفصاحة ؛ فهو ليس كلامًا عفويّا أو من قبيل التّلقائيّة ، ويتكشّف لنا ذلك من خلال تأمّل الآيات الآتية: نحو قوله تعالى :﴿ **وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرً**﴾ (18).

كما تتكرَّر آيةٌ في سورة واحدة أكثر من مرّة ؛ فقد تكرَّرت آية البَأرتَة في قوله تعالى :﴿ **فبأيِّ آلاء ربِّكما تكذّبان**﴾ في سورة الرحمن واحدًا وثلاثين مرّةً ، وتكرّر قوله تعالى :﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ في سورة الشعراء ثماني مرّاتٍ، وتكرَّر قوله تعالى:﴿ **ويل يومئذٍ للمكذّبين**﴾ في سورة المرسلات عشر مرّات.

هذا بالإضافة إلى تكرُّر آية واحدة في أكثر من سورة ، نحو قوله تعالى:﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ ؛ إذ تكرَّرت هذه الآية في ستِّ سور وهي : (سورة يونس48) ، (سورة الأنبياء38) ، (سورة النّمل71) ، (سورة سبأ29) ، (سورة يس48) ، (سورة المُلك25).

فصور التّكرار هذه وأنماطها تُسهم في تعزيز التّرابط فيما بين العناصر المتكرِّرة وسياقها الأسلوبيّ الذي ترد فيه ناسجةً خيوط التّواصل المعنويّ بالتّركيز على جانب معيَّن من العبارة أو المعنى والسّهر على تناميه واستمراريّته المطّردة في كلّ بنية نصّية صغرى أو سلسلة كلاميّة متتابعة الحلقات ؛ وذلك بالإحالة إلى العنصر الإشاريِّ المذكور أوّل الأمر في النّص وإعادة ذكره مرّة أخرى في مقام الحاجة السّياقيّة إليه ممّا يزيد النَّص تماسكًا شكليًّا وانسجامًا دلاليًّا إلى جانب استحضار العنصر الإشاريّ وتقليبه في صورٍ مختلفةٍ من العبارة ؛ فالعناصر المتكرِّرة تُسهم في تواشج جمل النّص فضلاً عن منحها تتابعًا شكليًّا وفاعليَّة دلاليَّة.

وأيًّا ما كان الشأن فالعناصر المتكرِّرة تكتسب في كلِّ مرة معاني جديدة إضافية إلى جانب كونها روابط إحاليّة شكليّة ودلاليّة تعمل على تلاحم السّلاسل الكلاميّة وتواشجها ؛ وبالتّالي فالتّكرار عود على بدء وإحالة اللاحق على السّابق المذكور (العنصر الإشاريّ) أوّل مرة في النّص ، وتعلُّق به بإحيائه ، وإعادة بعثه وتجديد خلقه ، واستحضار لفظه إن كان لفظيًّا أو ما يُؤدِّي معناه ودورَه الوظيفيّ في البنية اللّسانيّة إن كان معنويًّا لتعزيز فاعليّته.

وخلاصة القول نؤكّد ما رآه أحد الدّارسين « بأنّ التّكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ؛ وذلك باللّفظ نفسه أو بالتّرادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمُّها تحقيق التَّماسك النّصيّ بين عناصر النّص المتباعدة» (19).

ثالثًا: الإحالة التّكراريّة عند علماء العربيّة القدامى.

أسلفنا القول قبل قليل بأنّ ظاهرة التّكرار من الظّواهر النّصيّة الفاعلة في معماريّة النّص الأدبيّ والقرآنيّ ؛ إذ كان هذان النّصّان المادة النّصيّة الثّريّة التي قامت عليها تبصُّرات علماء العربيّة القدامى من البلاغيّين والنّقاد والعاملين في حقل التّفسير والإعجاز القرآنيّ ، ولا ريب في أنّ اللّجوء إلى النّص القرآنيّ والنّص الأدبيِّ محطّة للعمل نابع من رغبة القدامى في أن تصدُر تنظيراتُهم عن نماذج الإنجاز النّصيّ العليا شكليًّا ودلاليًّا وتداوليًّا ، وهكذا تُزوِّدنا بالمثال المُحتذَى ؛ فقد درس هؤلاء العلماء أنماط التّكرار عند دراستهم لكثير من الشّواهد الشِّعريّة والنثريّة ، وبيَّنوا فوائدها ووظائفها كما أنّ دراستهم للنّص القرآنيّ والبحث في إعجازه قد دفعهم إلى البحث في مثل هذه الظّواهر خصوصًا أنّه قد وردت في القرآن الكريم أنماطٌ تكراريّة متعدِّدة على اعتبار التّكرار« سمة من سمات الأسلوب القرآنيّ مثله في ذلك مثل الإيجاز والحذف وغيرها من الأساليب ، وقد اهتمّ دارسو الإعجاز

القرآنيِّ بالتّكرار محاولين إدراك قيمته البلاغيّة ، وبيان دوره في الأسلوب القرآنيِّ» (20)، واشتغلوا على دراسة التّكرار وتفسيره وضبط دلالاته في سياق النّص القرآنيّ.

وبناء على ذلك ينبغي النظر إلى التّكرار على أنّه ليس مجرد تقنية بسيطة ذات فائدة بلاغيّة أو شكليّة أو إيقاعيّة أو تحسينيّة وإنّما يجب النّظر إليه على أنّه تقنيّة معقدة تحتاج إلى تبصُّرٍ يسهر على رصد حركيّتها وتحليلها انطلاقا من معطياتها ومستويات أدائها وتأثيرها في متتاليات النّص وعناصره فضلا عن دورها الدّلاليِّ التّقليديّ الّذي أطلق عليه القدامى (التّوكيد) ؛ ولذلك يحسُن بنا التّركيز على فائدتها في جمع ما تفرَّق من جمل النّصّ وشدِّ أزرها حتّى تغدو جملة واحدة .

من هنا نأتي تلكم الظّاهرة لمحاولة الكشف عن أنماطها ، واستكناه أسرارها ، وتبيان أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقع ورودِها سواء أكان في الجملة أو العبارة أو على امتداد الفضاء النّصيِّ سعيًّا منّا إلى التّعرُّف إلى كيفية بنائها وصياغتها وتركيبها وإبراز فاعليَّتها الإحاليّة في الرّبط بين العنصر الإشاريِّ والعنصر الإحاليِّ أو ما يمكن تسميّته بـ"قطبي الإحالة" .

وبناء على ذلك وفي سياق حديثنا عن درس التّكرار عند القدامى نشير إلى أنّ التّكرار عُولِج « في البلاغة العربيّة بوصفه أصلا من أصول البديع»(21) بحيث اعتبر محمد عبد المطلب التّكرار « المدخل الصّحيح -من وجهة نظرنا- للتّعامل مع (علم البديع) على وجه العموم دون أن ينفي ذلك إمكانية البنى البديعيّة في تقديم إضافات دلاليّة إلى هذا التّكرار، وهي إضافات لا تنفي هذا التّكرار أو تُوقّف فاعليّته الإنتاجيّة» (22) ، كما يضيف في سياق آخر « أنّ الأشكال البديعيّة ترتبط بعلاقة عميقة تكاد تسيطر عليها وتوجّه عملية انتاجها للمعنى ، وهذه العلاقة تتمثّل في البعد (التّكراري) الّذي يتجلّى على مستوى السّطح الصّياغيّ وعلى مستوى العمق الدّلاليّ ؛ أي أنّ التّكرار هو ممثّل البنية العميقة...وهنا يتبيَّن للدّارس أنّ البديعيِّين -بوعيٍّ أو بغير وعيٍّ- أحكموا الربط بين مجموع البنى البديعيَّة بعلاقة عميقة لا يمكن إهمالها ، وإلاّ استحالت هذه البُنى إلى كمٍّ متنافر من الصّيغ اللّغويّة الّتي يربط بينها سوى الاعتباطيّة» (23) .

ومادام الأمر كذلك نَذكر هنا بعض الأعلام القدامى الّذين سنعرض لهم ممّن كان لهم باع في درس ظاهرة التّكرار حيث نعرض لبعض البلاغيّين والنّقاد والمفسّرين ، ومن هؤلاء : أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) ، الآمدي (ت370هـ) ، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، الزّمخشريّ (ت528هـ) ، فخر الدّين الرّازي (ت606هـ) ، ضياء الدّين بن الأثير (ت636هـ) ، ابن أبي الأصبع المصريّ (ت654هـ) ، أبو القاسم السجلماسي (ت704هـ) ، الخطيب القزويني (ت739هـ) ، بدر الدِّين الزّركشي

(ت794هـ) ، وغيرهم كثيرون ، ولا يتسنّى لنا حصرهم في طوايا هذه الورقة العجلى أو حصر آرائهم ؛ فهذا ممّا تَنُوءُ به جهودُ الآحاد.

أ)- الموروث البديعيّ والنّحويّ :

يأتي أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) في طليعة علماء العربيّة القدامى الّذين عرضوا لدرس التّكرار من وجهة نظر تداوليّة صرف فاعتبره آلية تواصليّة واستراتيجيّة خطابيّة حين أشار إلى أطراف التّخاطب عبر الوسيط التّداوليّ ومتغيّرات المقام الخارجيّ ، وفسّره بالإحالة على المقام الخارجيّ ؛ إذ يقول : « وجملة القول في التّرداد أنّه ليس فيه حدٌّ ينتهي إليه ولا يُؤتى على وصفه، وإنّما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص ، وقد رأينا الله عزّ وجلّ ردّد ذكر قصّة موسى وهود ، وهارون ، وشعيب...وكذلك ذكر الجنّة والنّار وأمورًا كثيرة لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غبيٌّ غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب» (24) .

وإذا كان علماء النّص المحدثون يُؤكّدون على سمة الاطّراد الشّكليّ والدّلاليّ للنّص ؛ وبالتّالي ترابط أجزائه وتتابعها الخطيّ فإنّ الجاحظ في تعليقه عن « الشّعر المتلاحم الأجزاء، والذي بهذا التّلاحم يُعلم أنّه أفرغ إفراغا جيّدا ، وسُبك سبكًا واحدا»(25) يستدلّ على هذا الشّعر المتلاحم تلاحما شكليًّا ودلاليًّا بالأبيات التي قالها الأعرابيّ أبو حَيَّة النّميري وهي (من الطّويل):

رَمَتنِي وسِترُ اللهِ بَينِي وبَينَها　　عَشِيَّةَ آرَامِ الكِناسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الّتي قالَت لِجَارَاتِ بَيتِهَا　　ضَمِنتُ لَكُم ألاّ يَزَالُ يَهيمُ
ألا رُبَّ يَومٍ لَو رَمَتنِي رَمَيتُهَا　　ولَكِنَّ عَهدِي بالنِّضَالِ قَدِيمُ

إنّ النّاظر في الأبيات التي استشهد بها الجاحظ لَيَجد احتواء أبياته على أنماط تكراريّة متعدّدة مثل : تشابه الأطراف (رميم،رميم) ، التّكرار اللفظيّ (رمتني،رميتها) ، التّرديد (رمتني،رميتها) ، وهذه الأشكال التّكراريّة تقوم على علاقات لغويّة ومعنويّة تحكم كلَّ قطب من قطبي الإحالة بما بعده وبما قبله ؛ وإلى هذا يرجع انتظام المعاني واتّصال الكلام ودلالته على الاستمراريّة المعنويّة في نصٍّ ما ؛ وهو ما يؤكّد إدراك الجاحظ دورَ التّرابط الإحاليِّ الذي يضطلع به التّكرار بحيث يعدّ الطرف الثاني منه عنصرًا إحاليًّا يرتدُّ تفسيره إلى العنصر الإشاريِّ المذكور قبله ؛ وهذا ما يجعل الإحالة قبليّة (anaphoric reference) تتجاوز البيت الواحد إلى مستوى بيتين فأكثر ممّا يعكس فهما للنّص كلاًّ دلاليًّا مُتفاعلَ الأجزاء ومتماسكَ الحلقات .

وأمّا أبو القاسم الآمدي (ت370هـ) فنجد لديه تصوّرًا واضحا عن الإحالة البعديّة (cataphoric reference) التي يقوم بها التّكرار ؛ إذ يُعلّق على قول زهير بن أبي سُلمى(26) (الطّويل):

سَئِمتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ ومَن يعِش   ثمانِينَ حَولاً لا أبَالَكَ يَسأمِ

قائلاً :« لمّا قال :"ومن يعش ثمانين حولاً" وقدّم في أوّل البيت "سئمت" اقتضى أن يكون في آخره "يسأم"

.

وكذلك قوله أيضا(27) (السَّريع):

السِّترُ دُونَ الفاحِشَاتِ ومَا   يَلقَاكَ دُونَ الخَيرِ مِن سِترِ

فالسِّتر الأوّل : اقتضى السّتر الثاني...فهذا هو الكلام الّذي يدلُّ بعضه على بعضٍ ، ويأخذ بعضهُ برقاب بعض ، وإذا أُنشِدتَ صدر البيت علمتَ ما يأتي في عَجُزِه» (28) .

إنّ استخدام الآمدي مصطلحات مثل :(الأوّل يقتضي الثاني ، يدلّ ، يأخذ) يؤكّد إرجاعَه التّرابط النّصيِّ والتّلاحم الدّلاليِّ فيما بين عناصر النّص إلى الإحالة التّكراريّة القائمة على طبيعة العلاقات الشّكليّة والدّلاليّة التي يتقاسمها قطبي الإحالة (العنصر الإشاريّ والعنصر الإحاليّ) بالإضافة إلى أنّ التّماسك النّصيّ لا يتمّ بين العناصر المُكرَّرة فحسب بل أيضا بين البُنى النّصيّة التي يرد فيها التّكرار على اعتباره ظاهرة عبر-نصيّة ، ولا يمكن تفسير بنيتها وفكّ شفرتها إلاّ بالنّظر إلى النّص ككلٍّ متواشجة عناصرهُ .

ومن الجدير بالإلماح أنّ التّكرار اللّفظيّ يتنزّل عبر أنماط عديدة ومن بينها "التّرديد" ؛ وهو كما يحدُّه ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) بقوله :« وهو أن يأتي الشّاعر بلفظةٍ متعلّقة بمعنى ثمّ يردِّدها بعينها متعلّقة بمعنى آخر في البيت نفسه ، أو في قسيمٍ منه، وذلك نحو قول زهير(29) (البسيط):

إن تَلقَ يَومًا على عِلاَّتِهِ هَرِمَا   تَلقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدَى خُلُقا

فعلّق (يلق) بهرم ، ثمّ علّقها بالسّماحة ، وكذلك قوله أيضا(30) (الطّويل):

ومَن هَابَ أسبابَ المَنَايا يَنَلنَهُ   ولو رَامَ أسبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

فردّد (أسباب) على ما بيَّنت» (31) .

يبدو من خلال عرضنا لتحديد ابن رشيق لمفهوم التّرديد من حيث تكرُّر اللفظ تكرُّرًا تامًّا متعلّقا بمعنيَّين مختلفين أنّ التّرابط لا ينهض فيما بين العنصرين المُكرّرين فحسب ، بل يتعدّاه إلى الجمع بين الفعل (يَلقَ) وما تعلّق به في الجملة الأولى وما تعلّق به في الجملة الثانية ؛ وبالتّالي فالتّكرار هنا أسهَم في التّماسك بين الجملتين وبين كلمة (أسباب) الأولى المُسنَدة إلى المنايا وكلمة (أسباب) الثانية المُسنَدة إلى (السَّماء) ؛ ومن هنا ينشأ السّبك المعجميّ والتّرابط النّصيّ بين المسند إليه (الطّرف الأوّل) والمسند إليه (الطّرف الثّاني) لأنّ التّكرار لا يقوم فقط على مجرّد تكرار اللّفظ شكلاً ودلالة ، وإنّما ما تخلّفه هذه اللّفظة أو العنصر المُكرَّر من أثر دلاليٍّ جديدٍ ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلاّ من خلال دراسة التّكرار داخل النّص الّذي ورد فيه ؛ فكلُّ تكرار ينبغي أن يحمل في

طواياه معاني جديدة تنضاف إلى دلالة العنصر الإشاريّ الذي يرتبط به ، ويُفسَّر في ضوئه ويُحيل إليه باستحضاره مرّة ثانية ؛ وهذه الدّلالات تفرضها طبيعة السِّياق النّصيِّ ؛ ولو لم يتأت له ذلك لانتهى تكرارًا لجملةٍ من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة شكليّة أودلاليّة أو هما معًا في البناء النّصيّ وتُقوّي العلاقات الشّكليّة وتُثري الدّلالات وتُكثّفها.

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فنجده في تعليقه على قوله تعالى :﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (32) يلتفت إلى التّكرار التّام بـ« مقابلة (قيل) في الخاتمة بـ(قيل) في الفاتحة» (33) .

إنّ هذا الالتفات إلى بنية الإحالة في التّكرار اللفظيّ التّام - كما هو واضح من مقابلة عبد القاهر الجرجاني بين العنصرين- تمَّت وفق العلاقة الجامعة بين عنصرين أحدهما إشاريّ وهو (قيل) المذكور أوّلاً ، والثاني إحاليّ وهو (قيل) المذكور ثانيًا حيث يقوم العنصر الثاني بالإحالة والعودة إلى الأوّل ؛ وهذه الإحالة التّكراريّة تُسهم في تماسك أجزاء النّص وتناغمها رغم تباعُد طرفيها .

وإذا انتقلنا إلى ابن أبي الإصبع (ت654هـ) نجده لم يتخلّف عن درس التّكرار شأنه شأن علماء العربيّة ، وقد عالجه في ضوء نظرةٍ نصيّة تتجاوز حدود الجملة إلى الصّعيد النّصيّ الأوسع بحيث يُسهم في تماسك أجزاء النّص أو أبيات القصيدة ، ومن بين أنماط التّكرار عنده ما أسماه (تشابه الأطراف) ، وحدّه بقوله :« وهو أن يعيد (أي الشّاعر) لفظ القافية في أوّل البيت الذي يليها» (34) ؛ وهذا النّمط التّكراريّ لا يصدق على النّص الشّعريّ فحسب بل ينسحب أيضًا على بعض أنماط التّكرار في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى :﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾ (35) ، ومن شواهده (تشابه الأطراف) شعرًا قول أبي نوّاس(36) (السّريع):

خَزِيمَةُ خَيرُ بَنِي خَازِمٍ   وَخَازِمٌ خَيرُ بَنِي دَارِمِ
وَدَارِمٌ خَيرُ تَمِيمٍ وَمَا   مِثْلُ تَمِيمٍ فِي بَنِي آدَمِ

يتبيَّن لنا تكرُّر (دارم) ، وهو لفظ القافية في صدر البيت الثاني ممّا يُسهم في تماسك أجزاء البيتين بحيث يتّضح في هذا النّمط التّكراريّ تجاوز حدود الجملة والبيت الواحد إلى إحكام التّماسك بين البيتين .

ويتحدّث ابن أبي الإصبع عن نمط تكراريٍّ آخر أطلق عليه (التّعطّف) ، ويشرحه في تعليقه على قول المتنبّي(37)(الطّويل):

فَسَاقَ إلَيَّ العُرفَ غيرَ مُكَدَّرٍ   وسُقتُ إليه الشُّكرَ غيرَ مُذمَمِ

« انعطفت فيه ثلاث كلمات في صدره على ثلاث كلمات في عجزه ؛ ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطُّفات ، وذلك قوله:(فساق) ، فإنّها انعطفت على قوله في العجز (وسُقت) وقوله (إليّ) فإنّها انعطفت على قوله في العجز (إليه) ، وقوله (غير) ، فإنّها انعطفت على قوله في العجز (غير)» (38) .

ويتعامل ضياء الدّين بن الأثير (ت636هـ) مع التّكرار اللفظيّ بالرّجوع إلى السِّياق المقاليّ في درسه ؛ فعن قوله تعالى:﴿**بسم اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ (39) ، يقول :« فكرَّر "**الرّحمن الرّحيم**" مرّتين ، والفائدة في ذلك أنّ الأوّل يتعلّق بأمر الدّنيا ، والثّاني بأمر الآخرة» (40) ، ولتوضيح الوظيفة الإحاليّة القبليّة والبعديّة في الأنماط التّكراريّة الواردة في النّص القرآنيّ ، يُضيف قائلا :« وبالجملة فاعلم أنّه ليس في القرآن مُكرَّرٌ لا فائدة في تكريره ؛ فإن رأيت شيئًا منه تكرَّر من حيث الظّاهر ، فأنعم نظرك فيه ، فانظر إلى سوابقه ولواحقه ، لتتكشّفَ لك الفائدة منه» (41) .

ومن أنماط التّكرار اللّفظيِّ عند ابن الأثير نمطٌ « يدلُّ على معنى واحد ، والمقصود به غرضان مختلفان كقوله تعالى :﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾ (42) ، هذا تكرير للفظ والمعنى وهو قوله :" يُحِقّ الحقَّ ، ولِيُحِقّ الحقّ" وإنّما جيء به ها هنا لاختلاف المراد ، وذاك أنّ الأوّل تمييّز بين الإرادتين ، والثّاني بيان لفرضه فيما فعل من اختيار ذات الشّوكة على غيرها ، وأنّه ما نصرهم وخذل أولئك إلاّ لهذا الغرض»(43) .

كما نجد عند ابن الأثير نمطا تكراريًّا آخر ، وهو من قبيل التّكرار اللّفظيّ ، وهو ما اعتبره انتقالاً من العامّ إلى الخاصّ ، ومن أغراضه التّركيز على جانبٍ مُعيَّن من اللّفظ أو المعنى ؛ إذ يقول :« وممّا ينتظم بهذا المسلك أنّه إذا كان التّكرير في المعنى يدلُّ على معنيَّين أحدهما خاصّ والآخر عام...كقوله تعالى :﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا**﴾ (44) فإنّ الجبال داخلة في جملة الأرض ، لكن لفظ الأرض عامّ والجبال خاصّ ، وفائدته ها هنا تعظيم شأن الأمانة المُشار إليها وتفخيم أمرها»(45) .

وأمّا التّكرار المعنويّ الّذي يتطلّب من المتلقي دقة النّظر لتتكشّفَ له وظيفته الإخباريّة الجديدة ، وهو ما « يدلُّ على معنيَّين مختلفين ، وهو موضع من التّكرير مُشكِل لأنّه يَسبق إلى الوهم أنّه تكريرٌ يدلُّ على معنى واحد» (46) ، ولتوضيح هذا النّمط التّكراريّ ، يُعلّق على قول علي بن أبي طالب :«..وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ، ولا رضًى بالكفر بعد الإسلام...من التّكرير الحسن...والذي يدلُّ عليه اللّفظ هو أنّي لم أفعل ذلك وأنا كافر ؛ أي : باقٍ على الكفر ، ولا مُرتدًّا ؛ أي : أنّي كفرتُ بعد إسلامي ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ؛ أي :

ولا إيثارًا لجانب الكفّار على جانب المسلمين...والذي يُجوِّزه أنّ هذا المقام مقام الاعتذار...فكرَّر المعنى في اعتذاره قصدًا للتّأكيد والتّقرير لِمَا ينفي عنه ما رُمِيَ به»[47] .

إنّ الأنماط التّكراريّة تُؤسِّس بنية إحاليّة لا غنى للمتلقي من الاستناد إليها لتمام الفهم؛ وبذلك تعكس الإحالة التّكراريّة القاعدة الخلفيّة للعناصر الإحاليّة ، وتضعها في الإطار الدَّلاليّ العامّ للنّص ؛ وبالتّالي تكون القراءة الجزئيّة المعزولة بين قطبي الإحالة دون اعتبار العناصر اللّسانيّة المُجاورة منعرجًا يُجنِّب المتلقي الفهم السّليم ، فعن قوله تعالى:﴿ **لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [48] يقول ابن الأثير :« وهذه الآيات يُظنُّ أنّها من باب التّكرار ، وليست كذلك ، وقد أنعمتُ نظري فيها فرأيتها خارجةً عن حكم التَّكرير ، وذلك أنّه طال الفصل من الكلام ، وكان أوّله يفتقر إلى تمامٍ لا يُفهم إلاّ به ؛ فالأولى في باب الفصاحة أن يُعاد لفظ الأوّل مرّة ثانية ليكون مُقارنا لتمام الفصل»[49] .

ومن الجدير بالإشارة في هذا الصّدد أنّ إجراء مبدأ التّماثل التّام أو الجزئيّ يَحكُمُ التّماسك بين قطبي الإحالة التّكراريّة ؛ أعني العنصر الإشاريّ السّابق ذكره والعنصر الإحاليّ القائم ؛ هذا الأخير الذي يسترجع في ذهن المتلقي العنصر الإشاريّ ، ويُفعّله في ذاكرته الدّلاليّة بناءً على العلاقات الجامعة والسِّمات المشتركة بينهما ؛ وبذلك تترابط مفاهيم النّص وأجزاؤه وتنسجم ؛ فالتّكرار اللّفظيّ يربط أجزاءَ الكلام ، وهذا النّمط يطلق عليه السَّجلماسيّ (ت704هـ) مصطلح « البناء:وهو إعادة اللّفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتّحد المعنى كذلك مرّتين فصاعدًا خشية تناسي الأوّل لطول العهد به في القول ، ومن صوره الجزئيّة قوله عزّ وجلّ:﴿ **أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ**﴾ [50] ؛ « فقوله (أنّكم) الثّاني بناء على الأوّل وإذكار به خشية تناسيه لطول العهد به في القول...ويمكن أن يكون من هذا النّوع قوله عزّ وجلّ في قصَّة الذّبيح ثناء على إبراهيم عليهما السّلام :﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [51] فقوله "كذلك نجزي المحسنين" بناءً»[52] .

هذا ، ونجد عند الخطيب القزويني (ت739هـ) من أنماط التّكرار اللّفظيّ الاشتقاق وردّ العَجُز على الصّدر ؛ أمّا الأوّل فيُلحِقه بالجناس فيقول:« واعلم أنّه يُلحق بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللّفظين الاشتقاق ، كقوله تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**﴾ [53]» [54] ، وأمّا ردّ العَجُز على الصّدر فيُعرِّفه بقوله :« أن يجعل أحد اللّفظين المُكرّرين أو المُلحقين بهما ، في أوّل الفقرة والآخر في آخرها، كقولهم :"وسائل اللّئيم يرجع ودمعه سائل"..»[55]

.

ويذكر ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) تحت عنوان "روابط الجملة بما هي خبر عنه" دور التّكرار في الإحالة والرّبط بين عناصر الجملة ، ومن ثَمَّ جمل النّص ، ومن بين أنماط التّكرار عند ابن هشام ما يلي:

« **أوّلا**:إعادة المبتدأ بلفظه ، وأكثر وقوع ذلك في مقام التّهويل والتّعظيم ، كقوله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ**﴾ (56)...

ثانيًا:إعادته بمعناه...نحو قوله تعالى :﴿ **والّذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصّلاة إنّا لا نضيع أجر المصلحين**﴾ (57)...الرّابط العموم لأنّ المُصلحين أعمّ من المذكورين...

ثالثًا:عموم يشمل المبتدأ ، نحو :"زيدٌ نعم الرّجل"..الرّابط إعادة المبتدأ بمعناه..» (58).

ب)- الموروث التَّفسيريّ:

وإذا غادرنا بيئة البديعيّين واللّغويّين وانتقلنا إلى بيئة المفسّرين ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الزّمخشريّ وهو النّحويّ اللامع (ت538هـ) ، فخر الدّين الرّازي (ت604هـ) ، بدر الدّين الزّركشيّ (ت794هـ) ، وغيرهم كثيرون ، نجدهم قد عَكَفوا على دراسة ظاهرة التّكرار في النّص القرآني في ضوء نظرية الإحالة التّكراريّة ، ودورها في التّماسك النّصيّ والتّرابط الجمليّ ، وهذا فضلاً عن الإحالة إلى متقدّم أو متأخّر ، وهو ما سيُلاحظه القارئ في ما يلي .

يتصدَّر الزّمخشري علماءَ التّفسير إذ يُعالج التّكرارَ بناءً على وظيفته الأصليّة التّقليديّة ؛ وهي التّأكيد و« تقرير المعاني في النّفس وتثبيتها لها في الصّدور» (59) ، و « جدوى التّأكيد أنّك إذا كرَّرت ، فقد قرَّرت المؤكّد وما علِق به في نفس السّامع ومكّنته في قلبه ، وأمَطتَ شبهة ربّما خالجَته أو توهّمت غفلة أو ذهابًا عمّا أنت بصدده فأزلته» (60) والتّكرار عنده يقع في الكلام "على وجهين : تكرير صريح ، وغير صريح ؛ فالصّريح نحو قولك :« "رأيت زيدًا زيدًا" وقال أعشى همذان (من الخفيف) :

مُرَّ إنّي قد امتدحتُك مُرًّا واثـقًا أن تُثيبني وتَسُـرَّا
مُرَّ يا مُرَّ مُرَّةً بن تَلِيدٍ ما وجدناك في الحوادث غِرًّا

وغير الصّريح ، نحو قولك :"فعل زيد نفسُه وعينُه» (61) .

إنّ الزّمخشريّ شأنه شأن علماء العربيَّة الّذين عرضنا لهم آنفًا حين جعل التّكرار نوعين وهما عنده صريحٌ وغير صريحٍ ، وهو ما يُقابل على التّوالي التّكرار اللّفظيّ والتّكرار المعنويّ في اصطلاح غالبيّة علماء العربيّة القدامى .

ولحاجة القارئ إلى مزيدٍ من المعلومات والتّوضيح حول أنماط التّكرار اللّفظيّ أو التّكرار الصَّريح - كما يُطلق عليه الزّمخشريّ - وتجلّياته السِّياقيَّة يُشير إلى أنّه « جارٍ في كلّ شيءٍ : في الاسم ، والفعل ، والحرف ، والجملة ، والمُظهرُ (الاسم الظّاهر) ، والمُضمَر، تقول :"ضربتُ زيدًا زيدًا" ، و "ضربتُ ضربتُ زيدًا" و "إنَّ إنَّ زيدًا منطلِقٌ" و "جاءني زيدٌ جاءني زيدٌ" و "ما أكرمني إلاّ أنت أنت"..» (62) .

وبعد هذا التّحديد لأنواع التّكرار وأنماطه ينتقل إلى تفسير قوله تعالى :﴿ **كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** ﴾(63) معتبرًا التّكرار هنا للرّدع ؛ إذ يقول :« وتكرير الرّدع مع الوعيد تشديدٌ في ذلك ، ومعنى "ثمّ" الإشعار بأنّ الثاني أبلغ من الأوّل وأشدّ»(64) .

فإذا تأمّلنا تفسير الزّمخشريّ لهذه الصّورة التّكراريّة لنجده يربط في تأويله بين الوعيدين حيث أوّل الثاني وهو عنصر إحاليّ في ضوء الأوّل وهو عنصر إشاريّ ؛ وبذلك تُعتبَر العناصر الإشاريّة النّصيّة المذكورة أوّل الأمر قبل تكرُّرها بإعادة ذكرها لفظًا ودلالةً ذات أهميّة فاعلة في تحديد دلالة العناصر الإحاليّة وتناميها حين يتكرّر العنصر الإشاريّ النّصيّ تكرُّرًا تامًّا إلاّ أنّه يكتسب دلالة جديدةً .

كما نُدرك أنّ الزمخشريّ يَعتبر التّكرار الوارد في قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ** ﴾ (65).

قائلاً:« والتّكرير لزيادة التّهويل»(66) ، وعن قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان** ﴾ (67) يقول الزّمخشريّ :« فإن قلت كيف كرّر في هذه السّورة في أوّل كلِّ قصَّةٍ وآخرها ما كرّر ، قلتُ كلّ قصّة منها كتنزيلٍ برأسه ، وفيها من الاعتبار ما في غيرها ، فكانت كلُّ واحدةٍ منها تُدلي بحقٍّ في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به»(68) .

يبدو من تأويل الزّمخشريّ تفسير العناصر الإحاليّة المكرَّرة بالنّظر إلى العناصر الإشاريَّة التي ترتبط بها ، وترتدُّ إليها شكليًّا ودلاليًّا بامتصاص خصوصياتها واستحضار سماتِها في ذهن المتلقي لإثراء ذاكرته الدّلاليَّة ، وشحن العناصر الإشاريَّة بمزيدٍ من المعاني الجديدة أثناء تموضعها في كلِّ سياقٍ نصيٍّ جديدٍ لأنّ العناصر المُكرَّرة تستلُّ دلالاتٍ إضافيّة من سياقاتها الجديدة فتُثري دلالات العناصر الإشاريّة .

ويحذو فخر الدِّين الرّازي (ت604هـ) حذو الزّمخشريّ فيعتمد في تفسيره لبعض الصُّور التّكراريَّة الواردة في بعض آيِّ القرآن الكريم على اعتبار القطبين الإحاليَّين معا، ويُحدِّد دلالات العنصر الثاني المُكرَّر في ضوء العنصر الأوّل بناءً على دلالاته حيث يقول في تفسيره التّكرار الوارد في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ** ﴾ (69) « ولا يجوز أن يكون الاصطفاء الثاني من الاصطفاء الأوّل لمَّا أنّ التّصريح بالتّكرير غير لائق ، فلا بدّ من صرف الاصطفاء الأوّل إلى ما اتّفق لها من الأمور الحسنة في أوّل عمرها والاصطفاء الثاني لِمَا اتّفق لها في آخر عمرها»(70) ؛ فكلمة (اصطفاك) تكرَّرت مرّتين تَكرُّرًا لفظيًّا تامًّا لكنّها اكتسبت دلالة جديدة تنضاف إلى دلالتها في الأولى بحيث صَمَدَت أمام الرّتابة الابلاغيّة ، وتقليل شأن الإعلاميّة، وأسهَمت بذلك في تواشج الجمل ، وازدياد فاعليَّتها الدّلاليّة وتناميها .

وفي سياق آخر يؤكّد فخر الدّين الرّازي على دور الرّبط الإحاليّ الذي يؤدّيه التّكرار -قبليًّا وبعديًّا- ، وعن قوله تعالى :﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ،ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (71) يقول الرّازي :« أمّا قوله تعالى **"كلاّ سوف تعلمون ثمّ كلاّ سوف تعلمون"** فهو يتّصل بما قبله وبما بعده ، أمّا الأوّل فعلى وجه الرّد والتّكذيب ؛ أي ليس الأمر كما يتوهّمه هؤلاء من أنّ السّعادة الحقيقيّة بكثرة العدد والأموال والأولاد ، وأمّا اتّصاله بما بعده فعلى معنى القسم ؛ أي حقًا سوف تعلمون حتّى يصير الفاسق تائبًا والكافر مسلمًا»(72) .

ويتكشّف لنا من خلال تعليق الرّازي كيف أنّ التّكرار أدّى وظيفتين إحاليّتين ؛ الأولى إحالة قبليّة anaphoric reference تربط الكلام بأوّله ، وأمّا الثانية فتتمثّل في الإحالة البعديّة cataphoric reference تربط الكلام السّابق بما يليه ؛ وهذا ما يعضّد ترابط أجزاء النّص وانسيابها المطّرد والمستمِر شكليًّا ودلاليًّا ، وصفة الاطّراد والاستمرار سِمَتَان أصيلتان وقارّتان في أيِّ نصٍّ متماسكة أجزاؤه ومتلاحمة دلالاته .

وأمَّا إذا انتقلنا إلى الزّركشي (ت794هـ) نجده قد أنتج هو الآخر مادةً غزيرة في درسه ظاهرة التّكرار الواردة في بعض آيِّ القرآن الكريم ؛ إذ يعالج بنية الإحالة التّكراريَّة بما فيها الإحالة القبليَّة والإحالة البعديّة ؛ وذلك بتفسيره العناصر المُكرّرة في ضوء ما يسبقها من الكلام ، ويُسمِّي هذا النّوع **"بناءً"** حيث يُعلّق على قوله تعالى :﴿ **وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ**﴾ إلى قوله تعالى :﴿ **عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ (73) ؛ « فقوله :"ولولا رجالٌ مؤمنون" إلى قوله "بغير علم" هو المقتضي الأوّل المتقدّم ، وقوله "لو تزيّلوا" هو المقتضى الثّاني ، وهو البناء ، ثمَّ أورد مقتضاها من الجواب بقوله :"لعذّبنا الذين كفروا منهم"..»(74).

كما نجده يذكر أنماطًا تكراريَّة تحتوي خاصية الإحالة ، وهي:التّخصيص بعد التَّعميم، والتَّعميم بعد التَّخصيص ، والاعتراض ثمّ البناء حيث يشرح كيفيَّة اشتغال تلك الأنماط في قوله :« وقد يرد منه [التّكرار] شيءٌ يكون بناؤه بطريق الإجمال والتَّفصيل بأن تتقدَّم التَّفاصيل والجزئيات في القرآن ، فإذا خشي عليها التّناسي لطول العهد بها بنى على ما سبق بها بالذّكر الجمليّ»(75) ؛ وهذا ما يدعونا إلى القول : إنَّ الزَّركشي إلى جانب غيره من علماء العربيَّة السَّابقين عليه قد أدركوا بوضوح دور الإحالة التّكراريَّة بنوعيها:القبليَّة والبعديَّة ؛ وذلك عند تفسيرهم للنَّصّ القرآنيِّ ، وهي من بين أدوات التَّماسُك النَّصيِّ ، والتّرابُط الإحاليِّ عندهم ، وتتابُع السَّلاسل الكلاميَّة بوصل بعضها ببعض ؛ إذ يقول في تعليقه على قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ، وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (...)فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ..**﴾ (76)،« فقوله :"فبظلم" بيانٌ للذّكر الجمليِّ على ما سبق في القول من التَّفصيل ، وذلك أنَّ "الظّلم" جمليّ على ما سبق من التّفاصيل من النّقض والكفر وقتل الأنبياء، و "قولهم قلوبنا غُلفٌ" والقول على مريم بالبهتان ، ودعوى قتل المسيح عليه السّلام إلى ما تخلّل ذلك من

أسلوب الاعتراض بها موضعين وهما قوله :﴿ **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ وقوله :﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**﴾ إلى قوله :﴿ **شَهِيدًا**﴾ ، وأنَّه لمَّا ذكر بالبناء جمليّ الظّلم من قوله :﴿ **فَبِظُلْمٍ**﴾ لأنَّه يعمُّ على ما تقدَّم وينطوي عليه ، ذكر حينئذٍ مُتعلّق الجمليّ من قوله :﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ**﴾ ...وقد اشتمل الظُّلم على ما تقدَّم قبله»(77) .

من هنا يتبيَّن لنا إدراك الزّركشيّ الإحالة التّكراريَّة القبليَّة التي تربط الكلام بأوّله ، عبر نمط تكراريٍّ معيَّنٍ؛ إذ إنّ العنصر الإحاليّ المكرَّر (فبظلمٍ) احتاج في تفسيره وضبط دلالته إلى مكوّنٍ إشاريٍّ ؛ وهو ما سبقه من الكلام ممَّا يجعل "الظُّلم" هنا نصيًّا لأنّ العنصر الإشاريّ الذي يرتدُّ إليه العنصرُ الإحاليُّ مقطعًا من الملفوظ؛ وبالتَّالي فتفسير العناصر المكرَّرة رهين تعالقها بالعناصر الإشاريَّة لأنَّها لا تكتفي بذاتها ولا بدَّ من الرّجوع إلى ما تحيل إليه ؛ وبذلك يحكم العناصر الإحاليَّة المرتبطة به .

ولم يقف الزّركشي عند هذا الحدّ من الإحالة التّكراريَّة القبليَّة وكيفيّة اشتغالها فحسب ، بل يضيف أيضًا في تعليقه عن كلمة "فبظلم" في الآية السَّابقة حيث يشرح الإحالة التّكراريَّة البعديَّة ودورها في ربط أجزاء الكلام ؛ إذ يُضيف قائلاً :« كما أنَّه أيضًا اشتمل على كلِّ ما تأخَّر من المحرّمات الأخر الّتي عددتُ بعدما اشتملت على ذكر الشّيء بالعموم والخصوص ؛ فذكر الجزئيّات الأولى بخصوص كلِّ واحدٍ ، ثمّ ذكر العامّ المنطوي عليها ؛ فهذا تعميم بعد تخصيص ثمَّ ذكر جزئيَّات أُخَر بخصوصها ، فتركيب الأساليب من وجوهٍ كثيرةٍ في الآية ، وهو التَّعميم بعد التَّخصيص ، ثمَّ التَّخصيص بعد التَّعميم ، ثمَّ البناء بعد الاعتراض»(78) .

وفضلاً عن ذلك ، نجد الزّركشي يتجاوز في درسه ظاهرة الإحالة التّكراريَّة السّورة الواحدة إلى أكثر من سورة في تفسيره لبعض الصّور التّكراريَّة ممّا يجعلها ظاهرة عبر نصيَّة أو فوق التَّركيبيَّة ؛ ففي حديثه عن فوائد التّكرار يذكر من بينها « إنَّه إذا كرَّر القصَّة زاد فيها شيئًا ، ألا ترى أنَّه ذكر الحيَّة(79) في عصا موسى عليه السَّلام ، وذكرها في موضع آخر ثُعبانًا(80) ، وهذه عادة البُلغاء ، أن يُكرِّر أحدهم في آخِر خطبته أو قصيدته كلمة لصفةٍ زائدةٍ»(81) .

رابعًا:الإحالة التَّكراريَّة عند علماء النّص المحدثين.

تكشَّف لنا من خلال درس علماء العربيّة القدامى لظاهرة التّكرار اعتبارُهم إيّاها ظاهرة: شكليّة ودلاليّة وتداوليّة تُضفي على العناصر الإحاليّة والإشاريّة تماسُكًا شكليًّا ودلاليًّا من منظور علاقات التَّجاور في سياق البناء النّصي المُحكم .

وكانت تلك الظّاهرة معرضَ دَرسٍ ونقاشٍ من قبل البلاغيّين وعلماء الإعجاز والمفسّرين والنّقاد انطلاقًا من تعليقاتهم على الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة إلى جانب النّص القرآنيّ ، وهو المثل الأعلى المُحتذى ، كما يُعدُّ في

أرقى درجات الفصاحة العربيّة حيث عَدُّوا التّكرار ضرورة إذا كان المعنى لا يكتمل إلاّ به ، وانتقدوا مَن يغفل التّكرار في نَظمه كونه يُؤتى به «للتّوكيد والإفهام لأنّ التّكرار يُفيد العناية بالأمر والاهتمام به ، وزيادة التّنبيه له ، وخشية تناسي الكلام الّذي ذُكِر أوّلاً ، فلا تنصرف النّفس عنه ، وقد راعى القرآن ذلك فكرَّر، وضاعَف التّكرار في بعض السّور حين أراد مضاعفة الاهتمام والعناية بما يقول»(82).

وما دام للتّكرار هذه الأهمّية الحاسمة التي تتشكّل وتتجلّى عبر ثلاث مستويات:نحويّة ودلاليّة وتداوليّة بحيث لا تتحقق لنا كفاءة تفسيره اللّهمّ إذا أخذنا في الحسبان أقطاب التّواصل الفاعلة والمتمثّلة في:المُرسِل والرِّسالة والمُرسَل إليه .

فهل درس علماء النّص المحدثون هذه الظّاهرة في كتاباتهم وتنظيراتهم ؟ وهل اختلف منهجُهم التّحليليُّ ونتائجُهم التّطبيقيّة عن منهج ونتائج نُظَرائهم الأقدمين أم كانوا متخلّفين ؟ وهل للتّكرار وظائف يؤدّيها في النّص ؟ وفيم تتمثّل؟ وما هي أنماطه ؟ وفوق كلّ ذلك ما هو الدّور الّذي يؤدّيه في التّماسك النّصيّ والتّرابط الإحاليّ إن كان هناك تماسكٌ وترابطٌ أصلاً ؟ .

اهتمّ علماء النّص المُحدثون بظاهرة التّكرار اهتمامًا ملحوظًا في دراساتهم بحسبانه أحد الأدوات المركزيّة للنّص ، ولم يغفلوا دورَه الحاسم في البناء اللّغويّ والدّلاليّ للنّص ، لكنّهم انقسموا فريقين كما كان الحال عند علماء العربيّة القدامى ؛ ففريقٌ منهم يُثبِتُ أهمّية التّكرار وفريقٌ آخر يلغيها ؛ إذ نجد (روبرت دي بوجراند) في سياق حديثه عن التّكرار يقول :« تُعَدُّ إعادة اللّفظ في العبارات السّطحيّة التي محتوياتها المفهوميَّة وإحالاتها من الأمور العادية في المُرتجل من الكلام»(83) ، ويُضيف قائلاً:« ويُمكن لإعادة اللّفظ في العبارات الطّويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارّةً لأنّها تُحبط الإعلاميّة»(84) .

يتبيَّن لنا أخذُ (روبرت دي بوجراند) على التّكرار إحباط الإعلاميّة ، والتّقليل من شأن المرسِل والرِّسالة معًا على اعتباره لا يقع إلاّ في الكلام العفويّ العاديّ والمُرتجَل ، ثُمَّ إن نحن أخذنا برأي (دي بوجراند) فكيف ينبغي لنا تفسير ما ورد من تكرارٍ في الشّعر القديم والحديث ، وهي نصوص عالية الجودة؟! فضلاً عن تشكُّله عبر أنماط مختلفة ، وبنسبٍ متفاوتة: يبدأ بالحرف ، ثُمّ الكلمة فالعبارة إلى البيت الشّعريّ ، وكلُّ نمطٍ له أبعاده: النّفسيّة، والدّلاليّة ، والشّكليّة ، والإيقاعيّة ، والتّداوليّة ممّا يُثري النّص الشّعري والنّثريّ .

ولكن (دي بوجراند) يستدرك فيُقرِّر أنّه « من صواب طرق الصّياغة أن تُخالِف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المُترادفات ، ولكن يحدُث ألاّ يكون هناك إلاّ اسمٌ واحدٌ للمدلول المطلوب..وفي التّقارير العلميّة يجب أن يكون هناك استقرارٌ على استعمال المُصطلحات المُحدّدة على الرّغم ممّا يتطلّبه مبدأ الإعادة ، ويبدو أنّ السّامعين

والقرَّاء يُهيِّئون إرهاصاتِهم للاستجابة لهذه العوامل»(85) ، ورغم هذا يُضيف قائلاً :« ويُمكن للمُخالفة المُتَعمَّدة لمبدأي الثّبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلاميّة والاهتمام»(86) .

ويسير (محمد مفتاح) على خطى (دي بوجراند) فيعتبر بشأن التّكرار « أنّ تكرار الأصوات والكلمات والتّراكيب ليس ضروريًّا لتُؤدي الجمل وظيفتها المعنويَّة والتّداوليّة ، ولكنَّه (شرط كمالٍ) أو (محسِّن) أو (لعبٌ لغويٌّ)» (87) ، ثُمَّ يستدرك هو الآخر -مثلما رأينا مع (دي بوجراند)- قائلاً :« ومع ذلك فإنّ التّكرار يقوم بدور كبيرٍ في الخطاب الشّعريِّ أو ما يُشبهه من أنواع الخطاب الأخرى»(88).

أمَّا الفريق الثاني فيُؤكّد الدّور الحاسم لظاهرة التّكرار في خطابٍ ما ؛ إذ يقول موسى ربابعة :« فلا يجوز أن يُنظر إلى التّكرار على أنّه تكرارُ ألفاظٍ بصورة مبعثرة غير متّصلة بالمعنى ، أو بالجوِّ العامِّ للنّصّ الشّعريِّ ، بل ينبغي أن يُنظر إليه على أنّه وثيق الصّلة بالمعنى العامِّ»(89) ، ومن هنا نتبيَّن أهمّية التّكرار في المعمار اللّغويّ للنَّص ، وصرحه الدّلاليّ باعتباره « لعبٌ على المعنى اللّغويِّ»(90) ، وعنصر إيقاعيٌّ اكتنزت به القصيدة المعاصرة ، فتلوَّنت بالموسيقى التّي لم تَعُد تَجِدُ « شرط تولُّدها فقط في الأوزان المعروفة ، أو في وزنٍ ما معيَّنٍ بل تجد شرط تولُّدها أيضا وربَّما بشكلٍ أفضل في تقطيعات وفي توازنات لا متناهية ، تجده في التّقابل والتّشاكل ، في التّكرار على أنواعه: التّكرار لحروفٍ بذاتها ، أو الكلمات ، والذي هو تكرار لأصواتٍ ، لمسافاتٍ زمنيَّةٍ لغويَّةٍ ، وقد يكون اللّفظ كما قد يكون المعنى هو حدود هذه المسافات أو فاصلتها»(91) فضلاً عن كونه مؤشّرًا بنيويًّا يسهر على سبك النَّص ؛ إذ يقول منذر عياشي :بأنّ للتّكرار « وظيفةٌ هامّةٌ تخدم النّظام الدّاخليّ للنّص ، وتُشارك فيه لأنّ الشّاعر يستطيع بتكرار بعض الكلمات أن يُعيد صياغة بعض الصّور من جهةٍ ، كما يستطيع أن يكثِّف الدّلالة الإيحائيّة للنّص من جهةٍ أخرى»(92) ؛ وبذلك ينشأ التّماسك المعجميّ من التّكرار الذي يُعَدُّ من أدواته التي « تَبُثُّ في الكلام الانسجام والاتّساق والتّناسق»(93) والتّرابط المعنويُّ بين أجزائه ؛ فهو يحتوي أيضًا إمكانيّاتٍ تعبيريَّة تُغني المعنى إذا استطاع الشّاعر أن يُسيطر عليه ، ويستخدمه في موضعه؛ فـ« التّكرار محمود إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه»(94) ، وفي هذه الحالة لا يصبح نوعًا من العجز الشّعريِّ ، وإنّما « يصير فضيلة في الشّعر»(95) ، وخصوصًا إذا ما استُخدِم على النّحو الذي يقف تمامًا عند الحاجة الشّعريَّة القصوى .

كما يضطلع بدورٍ تداوليٍّ يتَمَظْهَر عبر وسيطٍ مقاميٍّ أثناء التّواصل في بنية المقام الخارجيِّ حين يُستَعمل التّكرارُ بوضوح « من أجل تقرير وجهة نظر معيَّنة وتوكيدها»(96)، ويكون « القصد الأساسيُّ فيه التّذكير والتّرسيخ»(97)، فيَشُدُّ انتباه السّامع بالإلحاح والتّأكيد على جانبٍ مهمٍّ من اللّفظ أو المعنى يُعنى به الشّاعر أكثر ممّا سواه لـ« الاهتمام بالخطاب ؛ أي لفت أسماع المتلقّين إلى أنَّ لهذا الكلام أهمّية لا ينبغي إغفالها»(98) ، وهو بذلك

ذو وظيفةٍ تداوليّةٍ تقوّي الإعلاميّة بإثارة التّوقع لدى السّامع للموقف الجديد ، وهذا ما عناه موسى ربابعة بأنّ التّكرار« يكشف عن فاعليّةٍ قادرةٍ على منح النّص الشّعريّ بنيةً مُتّسقة ؛ إذ إنّ كلَّ تكرارٍ قادرٌ على تجسيد الإحساس بالتّسلسُلِ والتّتابُع ، وهذا التّتابُع الشّكليُّ يُعين في إثارة التّوقع لدى السّامع ، وهذا التّوقّع من شأنه أن يجعل السّامع أكثر تحفُّزًا لسماع الشّاعر والانتباه إليه»(99) فضلاً عن اعتباره « أساس الإيقاع بجميع صوره ، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال ، كما نجده أساسًا لنظريّة القافية في الشّعر ، وسرّ نجاح الكثير من المحسِّنات البديعيَّة»(100) .

ولهذا جاء الشّعر الحرّ ليبعث في ظاهرة التّكرار بُعدًا جديدًا ، إذ لم تكن هذه الظّاهرة مجرّد تكرار لمجموعة من الحروف ، والألفاظ ، والجمل الخالية من المعنى ، أو بيت شعريٍّ أو مقطعٍ ، وما دام هذا الأسلوب التّعبيريّ ما زال في اطّرادٍ فهذا يدعونا إلى إعادة قراءته مرّة أخرى مبرزين دورَه التّماسُكيَّ في ضوء ثنائية السّبك والحبك .

يؤكّد كافة علماء النّص المحدثين على دور التّكرار في تحقيق التّماسُك الشّكليِّ والدّلاليِّ في نصٍّ ما بحيث يتجاوز الانسجام الإيقاعيّ في بُعده التّأثيريّ ، مُتدخّلاً في تشكيل البنية الدّلاليَّة للنّصِّ من خلال النُّظُم المختلفة التي يمكن أن يأتي عليها التّكرار ؛ وأعني بها: تكرار الحروف ، الكلمات ، العبارات ، الجمل ، الفقرات ، القصص...إلخ .

ويذكر الأزهر الزّنّاد بأنَّ الإحالة بالعودة أو القبليَّة(anaphoric reference) تشتمل « على نوعٍ آخر من الإحالة يتمثّل في: تكرار لفظٍ أو عدد من الألفاظ في بداية كلِّ جملة من جمل النّصّ قصدَ التّأكيد ، وهو الإحالة التّكراريَّة (Epanophora) ، وتُمثّل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانًا في الكلام»(101) بحيث ينشأ التّضافر بالإحالة التّكراريَّة فيما بين العناصر الإشاريَّة والعناصر الإحاليَّة من خلال أداء هذه الأخيرة لدورها في « التّذكير والتّرسيخ لتباعدٍ ما بين الموضعين»(102) اللّذين يتموضع فيهما العنصران ممّا يؤدي إلى التّرابط الإحاليّ ؛ إذ يقول تمّام حسّان :« ثمّةَ نوع من إعادة الذّكر لإنعاش الذّاكرة أيضًا ، وهو ما يُعرف بالتّكرار أو إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلّق به فاصِلٌ طويلٌ من الكلام جعله مظنّةَ النِّسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب ، فإذا أُعيد صدر الكلام اتّضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه»(103) ، وهذا ما يتّضح في قوله تعالى :﴿ **وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِين**﴾(104)، ويعلّق تمّام على التّكرار الوارد في هذه الآية الكريمة بقوله :« حين طال الفاصل بين "لمّا جاءهم" وجوابها تكرّرت لِتقويّة الارتباط بالجواب»(105).

ولم يقف تمّام حسّان إلى هذا الحدِّ بل ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير حين عَدَّ التّكرار في أصل الرّوابط النّصيَّة فيما بين عناصر الكلام أو النّص ، فعلاقة الرّبط -حسبه- « وظيفتُها إنعاشُ الذّاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظيَّة التي تُعين على الوصول إلى هذه الغاية ، والأصل في الرّبط أن يكون بإعادة اللّفظ لأنّها أدعى للتّذكير وأقوى ضمانًا للوصول إليه»(106) ، ويتبيَّن لنا ذلك من خلال تكرار عبارةَ "المُنافقين والمُنافقات" بدل من الإحالة إلى العنصر الإشاريّ المذكور في صدر الآية الكريمة ، والتّعويض عنه بالضّمير باستبداله بعبارة "وعدهم" في قوله تعالى :﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ**﴾ (107)؛ فالعبارة المُكرَّرة "المُنافقين والمُنافقات" تُحيل إحالة قبليَّة anaphoric reference إلى العنصر الإشاريّ الأوّل بحيث تسهر على استمراره ، وربط الكلام بأوّله و« قد أفاد هذا الرّبط نوعًا من التّرديد الّذي يُراد منه التّأكيد على صلابة الموقف الأوَّل ، وتذكير المتلقي به»(108) .

وفضلاً عن ذلك فالتّكرار « يؤدّي كذلك إلى تحقيق التّماسُك النّصِّي ؛ وذلك عن طريق امتداد عنصرٍ ما من بداية النّصّ حتّى أخره ، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارةً أو جملة أو فقرةً ، وهذا الامتداد يربط بين عناصر النّص»(109) ، ويمكن التّدليل على ذلك بقوله تعالى:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ، وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (...)فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ**﴾ (110).

ويَعُدُّ محمد خطّابي كلمة (فبِظلمٍ) من منظور الاتّساق المعجميّ « عنصرًا عامًّا تندرج فيه (تنتمي إليه) كلُّ الجزئيات والتّفاصيل السّابقة عليه ، وكذلك الجزئيّات اللاّحقة عليه من الصّدِّ عن سبيل الله وأخذ الرِّبا..» (111)
ويتبيَّن لنا أنَّ كلمة (فبظلمٍ) اضطلعَت بدورها في الاختزال ، وامتصاص دلالات العناصر الإشاريَّة السَّابقة عليه وإحضارها ، ويمكن لنا توضيح ذلك بالشّكل التّالي: **(الشّكل رقم 01)**

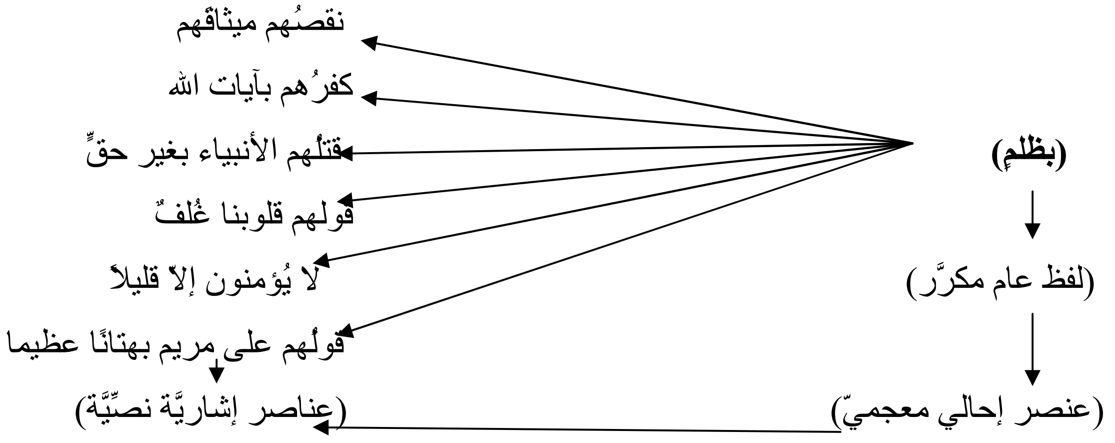

إحالة داخليّة قبليّة (anaphoric reference)

النّاظر في هذا الشّكل ، يتكشّف لـه أنّ العنصر الإحالـيّ المُكرَّر يحتوي دلالاتِ العناصر الإشاريّة السّابقة عليه ، وهي بدورها تحتويه بصورة ضمنيّة ؛ فكلمة **(ظلم)** لفظٌ عامٌ تندرج تحته كلّ الأعمال التّي قام بها اليهود بحيث يُغنِي كلَّ الدّلالات السّابقة عليه ، والمُتضمَّنة في العناصر الإشاريّة بالإحالة إليها إحالة قبليّة (anaphoric reference) إلى جانب ربط ذلك كلّه بما يليه من الكلام ؛ وهذا ما عناه محمد خطّابي بقوله في تعليقه على الآية السّابقة « يبدو إذن من خلال هذه الرؤية أنّ الكلمة **"فبظُلمٍ"** هي عقدة هذه الآيات، عقدة تصل ما تقدَّم بما تأخَّر ، تصبُّ فيها الجزئيّات المُتقدِّمة عليها ، وتنبع منها اللاّحقة لها ، وذلك لكونها لفظة عامّة معجميًّا»(112) .

وهكذا فالإحالة التّكراريّة ظاهرة دلاليّة وليست شكليّة فحسب ؛ ففي إطار السِّياق النَّصيّ تتحكّم بتحديد المعنى المُعيَّن إلى جانب المعاني التي تتقاطع في عنصرٍ إشاريٍّ واحدٍ؛ وبذلك « فالتّكرار أو التّرديد يُمثّل تعدُّدًا في البنية التّركيبيّة ، ولكنّه لا يُغيّر شيئًا من البنية الإحاليّة في النّصّ لأنّه بنية عابرة للتّركيب (trans-syntaxique) تقوم في الأساس على المدلول فهي توافق البنية التّركيبيّة في الغالب ، ويُمكن أن تخرُج عنها عند توفُّر شروط التّرديد القائم على التّرادف»(113) ؛ فالعناصر الإحاليّة المُكرَّرة تسهر على الاطّراد المستمرّ للعناصر الإشاريّة التي ترتبط بها وتُحيل إليها بحيث يكون العنصر الإشاريّ الواحد بمثابة نقطة التّقاطُع ، أو بؤرةً مركزيَّة تُفسَّر في ضوئها العناصرُ الإحاليّة المُكرَّرة ، وتُحدِّدُ دلالاتها ؛ وبالتّالي تَشُدُّ من خلال موقعها البُنى النَّصّيّة إلى بعضها .

ولمزيدٍ من التّوضيح نورد المثالين التّاليَّين:

المثال الأوّل: - قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ (114).

ورد في هذه الآية تكراراتٌ على المستوى الدّلاليّ أسهمَت في التّواصل المعنويّ للآية وترابط أجزائها ؛ إذ إنّ عبارة "لا يُؤمنون" تأكيدٌ لقوله "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم" ، وأمّا عبارة "خَتَم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم" تأكيدٌ ثانٍ أبلغ من الأوّل ؛ ولهذا لا يُمكن اعتبار التّكرار الثّاني حشوًا مادام أبلغ من الأوّل وآكد ؛ ولأنّه أضاف معنًى جديدًا يرتبط بالمعاني السّابقة عليه ممّا يزيدها قرارًا وثباتًا وتناميًّا في ذهن المتلقي ، و« إنَّ في هذا تنصيصًا على الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها التّكرير ، وهي الرّبط أوّلاً (الجمع بين الكلامين) ، والثّانية الوظيفة التّداوليّة المُعبَّر عنها هنا بالاهتمام بالخطاب ، أي لفتُ أسماع المتلقّين إلى أنّ لهذا الكلام أهمّية لا ينبغي إغفالها»(115) ؛ إذ بيّن التّكرار المعنويّ الثّاني أنّ سبب استواء الإنذار عندهم بعدمه هو خَتمُ

الله على قلوبهم ، ولا ننفي ما في ذلك من التّأكيد الّذي ندرك من خلاله أنّ « تأكيد جملةٍ لأخرى وسيلة هامّة من وسائل تماسُك الخطاب رغم أنّ كيفية الاتّصال معنويّة غير معتمدة على رابط شكليٍّ»(116) .

المثال الثّاني: - قال تعالى :﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ (117).

نلاحظ أنّ التّشبيه الثّاني لم يُعطف على الأوّل ، ولا يتوفّر رابطٌ شكليٌّ بينهما ، ولكنّهما متماسكان دلاليًّا ؛ فالمقصود من الصّورة التّشبيهيّة الثّانية (مَن في أذنه وقرٌ) هو نفس المقصود من الصّورة التّشبيهيّة الأولى (لم يسمعها) على المستوى الدّلاليّ؛ فالمعنى المُستفاد من التّشبيه الثّاني يُحيل قبليًّا إلى المعنى المُستفاد من التّشبيه الأوّل مع اختلاف اللّفظ، ورغم ذلك فالتّطابق الدّلاليّ بين المعنيَين أسهَم في التّماسُك الشّكليّ والدلاليّ ، والتّرابط الإحاليّ ، والتّواشُج الجمليّ فيما بين البنيتَين النّصيّتين ، وسهَر على الإمداد المعنويّ الّذي يُغذّي السّلاسل الكلاميّة في عمومها ، ونَسَجَ خيوط الإحالة القبليّة(anaphoric reference) والإحالة البعديّة (cataphoric reference) بسبب التّطابق التّام أو النّسبيّ بينهما؛ وهذا التّطابق التّام أو النّسبيّ بين العنصر الإشاريّ والعنصر الإحاليّ يُحقّقُ تعالُقًا بين البُنى النّصيّة المُتتابعة خطّيًّا ؛ ممّا يشكّل رزمًا دلاليّةً متناميّةً ترتبط في الأخير ببنيةٍ نصيّةٍ كبرى تحوي بُنى نصيّة صغرى تتضمّن هي الأخرى عناصر إحاليّة مُكرّرة ، ومتناثرة -شكليًّا ودلاليًّا- بحيث يجمعها عنصر إشاريٌّ واحدٌ بعدما كانت موزّعة بصورة عشوائيّة .

ورغم الدّور المنوط بالتّكرار في النّصوص من حيث فاعليّته:التّركيبيّة والدّلاليّة والتّداوليّة إلاّ أنّ اشتغالَه ينبغي رفدُه بمقولاتٍ نصّيةٍ لأداء وظيفته على أكمل وجه ، وممّا يشترطه صلاح فضل هو « أن يكون لهذا العنصر - المكرّر- نسبة ورود عالية في النّصّ تجعله يتميّز عن نظائره...وأن يُساعدنا رصده - أي التّكرار - على فكّ شفرة النّصّ وإدراك كيفية أدائه لدلالته»(118) ؛ وبالتّالي فالتّكرار العشوائيّ أو غير المقصود لا يؤدّي وظيفته في تشكيل الشّفرات ، والعلاقات الدّلاليّة في سياق وروده اللّهمّ إذا كان منتظمًا ومتعمّدًا ومبرّرًا ، وهذا ما أشار إليه (روبرت دي بوجراند) حين قال :« الإعادات المقصودة motivated الّتي يكون للتّكرار معها مبرّرات أعمق»(119) ؛ وبذلك تنسج العناصر الإحاليّة المُكرّرة ضفائر إحاليّة ممدودة على امتداد طول النّصّ ، وكلُّها ترتبط بعنصر إشاريٍّ واحدٍ؛ هذا الأخير الّذي قد يُطابقها كلّيًّا أو جزئيًّا ، كما قد يُطابقها شكليًّا أو دلاليًّا ، ويتكرّر صداه عبرها بتكراره في صور مختلفة باستمرار . بيد أنّه ينبغي أن يتمّ ذلك وفق ما يُقوّي الإعلاميّة ويُعزّزها لدى المتلقي الّذي قد ينتابه نوعٌ من الملل أو الصّدود ، وتلافيًّا لهذا العيب يقترح إلهام أبو غزالة « وللتّغلُّب على ذلك كثيرًا ما تُستعمل بعض الأساليب الّتي تتكرّر فيها الأشكال مع بعض الاختلاف في المحتوى ، أو يتكرّر فيها مع اختلاف الأشكال ، وتشتمل الموازاة على تكرار أشكال لإخراج ذاتها في ظاهر النّصّ مع شغلها بتعبيرات مختلفة»(120) .

كما يشترط (دي بوجراند) أنّه« يمكن لإعادة اللّفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النَّحويَّة لعبارة ما ، ويُكيّف العنصر المكرَّر بكيفيَّة نسبته السِّياقيَّة ، ولكن اتّحاد الإحالة يظلّ واضحًا»(121)، ولتوضيح ذلك نورد مقتطفًا من إعلان الاستقلال الأمريكي(122):

1) to assume amang the powers of the earth seperate and equal station …)

2) they should declair the causes which imple them to separation

إنّ النَّاظر في هذا المثال يُدرك إحالة العنصر المُكرَّر seperation إحالة قبليَّة anaphoric reference تشير إلى ما سبق ذكره من جهة ، وتعوِّض عنه بتكراره في صورة نحويَّةٍ أخرى من جهة ثانية ؛ وبذلك تؤدِّي إلى التَّماسك من جهة ثالثة فضلاً عن تعزيز الإعلاميَّة ، وتفعيل العنصر الإشاريّ وترسيخه في الذَّاكرة ؛ ففي المثال السَّابق يكون « الانتقال من الصِّفة adjective المفيد للنَّعت attribute إلى الاسم noun لإفادة عمل ما يشير إشارة خالصة إلى عموم التَّرابط المفهوم مع تجنُّب الرَّتابة التي يُؤدِّي إليها مجرّد التّكرار ، إلى أنّ هذا النَّوع من إعادة اللفظ يُعطي مُنتِج النّصّ القدرة على خلق صور جديدة لأنّ أحد العنصرين المُكرَّرين قد يُسهِّل فهم الآخر»(123) على اعتبار العناصر الإحاليَّة تُفسَّر في ضوء علاقتها الشّكليَّة والدلاليَّة بالعنصر الإشاريّ المُرتدَّة إليه ، وتسهر على حضوره المُتواصل ، وهذا ما يُؤكِّد استكمال دلالتها بالنَّظر إلى ما تُحيل إليه ، وترتبط به قبليًّا وبعديًّا، « كما يُمكن لتعبيرٍ لاحقٍ أن يعتمد في تفسيره لا على تكرُّر اللَّفظ نفسه أو جزءٍ منه ولكن على محتواه»(124) ، ويتَّضح هذا من خلال المثال التَّالي:

- سعيد أبو النّحس المُتشائل .

فكلمة (المُتَشائِل) نَحتٌ للكلمتين (المُتشائم) و (المُتفائل) اللّتان تُقابلان على التّوالي (سعيد) و (أبو النَّحس) ؛ إذ تكرَّر المحتوى في عبارة أخرى تُحيل إليها إحالة قبليَّة (anaphoric reference) عكست المعاني المُحتواة في الملفوظ السَّابق عليها.

ويذكر عبد القادر حسين أنّه ينبغي تلافي « احتمال ما في التّكرار من ثقلٍ لا بدّ له من مقابل جماليّ يخفيه حتّى لا نشعر به ، تقول الخنساء(125) (من البسيط):

وإنَّ صَخرًا لَوَالِينا وَسَيِّدُنا   وَإنَّ صَخرًا إذا نَشتُو لَنَحَّارُ
وَإنَّ صَخرًا لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ   كَأنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَــارُ

فلو قالت:وإنَّه لتأتمُّ الهُداة به فأضمرت لكان البيت مفتقِرًا إلى ما قبله وغير مستغنٍ بنفسه ، ولكنَّها لو أظهرت لكان البيت مستقلاً عمَّا قبله ، وكأنّه معنًى جديدًا لا صلة له بمعنى البيت السَّابق ، فنتوهَّم أنّ صخرًا ليس

واحدًا فحسب وإنَّما هو متعدِّد ، فتتعدَّد بذلك المعاني وتكثُر ، وإن كانت في واقعها شيئًا واحدًا ، ولِشخصٍ واحدٍ ، هذا الوهم الّذي يتراءى لنا بتكرار اللّفظ ، هو عندي لِسبب جمال التّكرار والعُدُول عن الضَّمير إلى الظَّاهر»(126).

ويكاد يتَّفق غالبيّة علماء النَّصّ على أنماطٍ تكراريَّةٍ مع زيادة هنا أو نقصٍ هناك ؛ وتلك الأنماط منها ما هو شكليّ ، ومنها ما هو معنويّ أو هما معًا ؛ إذ نجد في هذا السِّياق إشارة جميل عبد المجيد إلى أنّ « التّكرار عند هاليداي ورقية حسن سُلَّمٌ مكوَّن من أربع درجات يأتي في أعلاها إعادة العنصر المعجميّ نفسه ، ويليه التّرادف (أو شبه التّرادف) ، ثمَّ الاسم الشّامل ، وفي أسفل السُّلَّم تأتي الكلمات العامّة»(127) ، ويذكر محمد خطّابي بأنَّ « التّكرير هو شكلٌ من أشكال الاتّساق المعجميّ يتطلّب عادة إعادة عنصر معجميّ أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًّا»(128).

ويمكن توضيح هذه الأنماط من خلال إيراد المثال التّالي:

- شرعتُ في الصّعود إلى القمَّة **الصّعود** سهلٌ للغاية

التّسلّق
العمل
الشّيء
هو

إنّ النّاظر إلى هذا المثال يتبيّن له أنماط التّكرار بالنّظر إلى العنصر الإشاريّ المذكور أوّل الأمر وهو كلمة "الصّعود" الأولى حيث تفسَّر في ضوئه العناصر التّكراريَّة، وتتخذ لها منحىً شكليًّا أو معنويًّا ، جزئيًّا أو كليًّا ، ولتوضيح ذلك نعالج كلّ عنصر مُكرَّر بتحديد صورته التّكراريّة فيما يلي:

- **الصّعود:**تُعتبر تكرارًا محضًا أو كليًّا لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى.
- **التّسلّق:**مرادف للصّعود ، وهو تكرارٌ بالمرادف.
- **العمل:**اسمٌ مطلقٌ وعامٌّ تندرج تحته قضية الصّعود ، وهو ما يُدعى بالتّكرار الجزئيّ.
- **الشّيء:**كلمة عامَّة تحتوي الصّعود وما يتعلّق به.
- **الاسم العامُّ:**هو مجموعة الأسماء التي تشترك فيما بينها في إحالة معمَّمة ، مثل :"اسم إنسان" التي تحتوي :"النّاس ، الشّخص ، الرّجل ، المرأة ، الولد.." ، و "اسم مكان" التي تندرج ضمنها "الجزائر ، الطّاسيلي ، المغرب ، بغداد ، تمقاد.." ، و "اسم الحيوان"..إلخ.

انطلاقًا من هذا المثال الذي أوردناه ننتهي إلى الإقرار بأنماط التّكرار التي تُشكّل نقطة التقاء علماء النّص المحدثين في درسهم للإحالة التّكراريَّة فيما يلي:

1)- **التّكرار المحض أو التّام (full reccurence):** يذكر جميل عبد المجيد بشأن هذا النّمط التّكراريّ أنّه « يُقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيّير ؛ أي تكرار تامٌّ أو محضٌ (full reccurence) حيث يضطلع هذا النّمط -حسب دي بوجراند و دريسلر- بـ« وظيفة أخرى -فضلاً عن السَّبك- يُؤدّيها هذا التّكرار في النّصوص الشّعريّة poetic texts هي تجسيد المعنى»(129).

وينقسم هذا النّمط بالنّظر إلى مرجعه قسمين و هما(130):

أ)- تكرار اللّفظ والمعنى مع وحدة المرجع: وذلك كتكرار اسم "سلمى" في قول امرئ القيس(131)(من الطّويل):

دِيَارٌ لِسَلمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَـــال   ألَحَّ عَلَيهَا كُلُّ اسـمٍ هَطَّـــالِ
وَتَحسِبُ سَلمَى لاَ تَزَالُ تَرَى طِـلاًّ   مِنَ الوَحشِ أو بيضًا بمَيثاءَ مِخـلاَلِ
وَتَحسِبُ سَلمَى لاَ تَــزَالُ كَعَهدِنَا   بوادِي الخُزَامِيِّ أو على رسٍّ أو عَالِ
لَيَالِي سَلمَى إذ تُريـــكَ مُنصَّبًا   وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّئمِ لَيسَ هَطَّـــالِ

إذ تكرَّر اسم "سلمى" تكرارًا شكليًّا ومعنويًّا ؛ فهو يحيل إلى مرجع واحد.

وقوله تعالى :﴿ **وَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ، فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾(132).

والمُلاحِظ في هذه الآية يتكشّف له تكرُّر كلمة **"ويل"** تكرُّرًا تامًّا وقصد به دلالة واحدة ؛ أي وحدة المرجع.

ب)- تكرار اللّفظ والمعنى مع اختلاف المرجع: ويمكن توضيحه بتأمُّل كلمة "الفضل" في قول أبي نوّاس(133)(من الطّويل):

وَأيُّ فَتًى فِي النَّاسِ أرجُو مَقامَه   إذا أنتَ لَم تَفعَل وَأنتَ أخُو الفضلِ
فقُل لأبي العَبَّاسِ إن كُنتُ مُذنِبًا   فأنتَ أحَقُّ النَّاسِ بالأخذِ بالفضلِ
ولا تَجحَدُوا بي وِدَّ عِشرينَ حِجَّةً   ولا تُفسِدُوا ما كانَ مِنكُم مِنَ الفضلِ

إنَّ كلمة **"الفضل"** تكرَّرت تكرُّرًا تامًّا لكن مع اختلاف في المرجع والذي هو متعدِّد؛ إذ أنَّ كلمة "الفضل" الأولى تُشير إلى "الفضل بن الرّبيع أخو جعفر" الممدوح ، وأمّا كلمة "الفضل" الثانية فيقصد بها "السّماحة" ، وأمَّا في الثالثة فمعناها ضدّ النّقص ممّا أدّى إلى تعدُّد المسمَّى واختلاف المرجع.

2)- التّكرار الجزئيّ (partial reccurence): ويُقصد به « تكرار عنصر سبق استخدامه ولكنّ في أشكالٍ وفئات مختلفة»(134) ، أو هو « الاستخدامات المختلفة للجذر اللّغويّ»(135)، وقد أطلق عليه دي بوجراند ودريسلر

« التّكرار الجزئيّ (partial reccurence)»(136) ، ويمكن توضيح هذا النّمط من خلال استخدام مادة "ضير" في قول الشّاعر(137)(من الكامل):

فَدَعِ الوعِيدَ فمَا وعِيدُكَ ضائِري   أطَنِينُ أجنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟!

وكما في المثال أيضًا:

- تتكوّن الحكومات من النّاس ، وتستمدّ سلطاتها من المحكومين.

فكلمتا (الحكومات والمحكومين) ترتدّان إلى مادة معجميّة واحدة وهي (حكم) ممّا جعلهما تُسهمان في ترابط أجزاء الجمل من خلال إحالة العنصر الثاني المكرَّر إلى العنصر الإشاريّ الأوّل نظرًا لاشتراكهما في جذرٍ معجميٍّ واحدٍ ، وهذا تنويعٌ في استخدام الجذر المعجميّ عبر أنماط اشتقاقيّة مختلفة.

3)- التّكرار بالتَّرادف أو شبه التَّرادف (synonym , near synonym): ويتحقَّق بـ« تِكرار المعنى دون اللّفظ»(138) كقولنا **"لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له"** ؛ فالمعنى المُستفاد من المعنى الأوّل أي "لا إله إلاّ الله" هو نفس المعنى أو يقرب من المعنى المُستفاد من الشّطر الثاني وهو "وحده لا شريك له" حيث حصل التَّرابط من خلال التَّرادف المعنويّ.

ومن أمثلته شعرًا قول امرئ القيس (الطّويل):

فَيَا لَكَ مِن لَيلٍ كَأَنَّ نُجُومَـهُ   بِكُلِّ مُغَارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُـلِ
كَأَنَّ الثُّريَّا عُلِّقَت فِي مَصَامِهَا   بِأَمرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَندَلِ

إنّ النَّاظر بدقّة في معاني هذين البيتين يُدرك بأنَّ معناهما واحدٌ أو متقاربٌ ؛ فالنّجوم تشتمل على "الثّريّا" بالإضافة إلى أنّ "يذبل" يشتمل على "صُمّ جندل" إلى جانب قوله "شُدّت بكلّ مغار الفتل" مثل قوله "عُلّقت بأمراس كتّانٍ".

4)- الاسم الشّامل أو الأساس المشترك (super ordinate): وهو « عبارة عن اسم يحمل أساسًا مشتركًا بين عدّة أسماء ؛ ومن ثمّ يكون شاملاً لها»(139) ومثالها الأسماء نحو:النّاس ، الرّجل ، الشّخص ، المرأة ، الولد ، البنت ، الطّفل..إلخ ، وهي أسماء يشملها جميعًا اسمٌ شاملٌ لها ، ويحتويها جميعًا باندراجها ضمنه وهو الاسم "إنسان" .

5)- الكلمات العامَّة (general words): « وهي كلمات فيها من العموم والشّمول ما يتّسع بكثيرٍ عن الشّمول الموجود في (الاسم الشّامل)» (140) مثل قولنا :"الكائنات الحيّة" للإشارة إلى الكائنات البشريَّة والحيوانيَّة والنّباتيّة.

خاتمة:

تكشّف لنا ممّا سبق أنّ علماء العربيّة القدامى -من نحاة ومُفسِّرين وشُرَّاح الشّعر ونُقّادٍ وغيرهم- درسوا الإحالة التّكراريّة في شتَّى مستوياتها: الدّاخليّة والخارجيَّة ، واتّجاهاتها: القبليَّة والبعديَّة ؛ وبذلك لم يكونوا بعيدين عن علماء النّص المُحدَثين في درسهم للإحالة التّكراريّة ، وقد نبّهنا إلى بعض مظاهر التداخل والتخارج بين الفريقين على مستوى المصطلح والمفهوم والتداول؛ فللإحالة التّكراريّة -عند هؤلاء- دورٌ مهمٌّ في تحقيق التّماسك بين أجزاء النّص.

هذا، وبوسعنا أن نقرّ بأنّ التّكرار تحكمه قوانين لابدّ من مراعاتها ليضطلع بدوره في شدّ أزر البنى النصّية، ونذكر منها :

1)- التّكرار إلحاحٌ على جهة مهمَّة من اللفظ أو المعنى يُعنى به الشَّاعر أكثر من غيره ؛ وبالتّالي فالتّكرار يأخذ بعدًا نفسيًّا بالضّغط على حالة لغويَّة واحدة ، وتوكيدها عدّة مرَّات بصيغٍ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضعٍ شعريٍّ قائم على توكيد شكليٍّ ودلاليٍّ ؛ وبذلك فالتّكرار يُحقّق توافقًا وانسجامًا تامَّين ممَّا يكرِّس وضعًا دلاليًّا متواصلاً ومستمرًّا عبر النّص من خلال قيام التّكرار على هندسة إحاليّة مُنتَظَمة .

2)- التّكرار كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه ، وأن يبعث الشّاعر الحياة في الكلمات المكرَّرة ؛ فهو حين يدخل المجال الفنّي فإنّ قدرته على التّأثير أقوى ؛ إذ يعمل على إنتاج أغراضٍ ودلالاتٍ جديدةٍ تُضاف إلى دلالات العناصر الإشاريَّة كونه يجيءُ في النّص وفق أشكالٍ مختلفةٍ موظّفةٍ أساسًا لتأدية دلالاتها . أمّا إذا استمرَّ التّكرار في القصيدة حتّى يتعدّى الحدود فذلك هو الدُّخول في المدلول الصّفريّ والعشوائيّة ، وانسحاب التّكرار عن البؤرة المركزيّة والدّور المنوط به إلى جهاتٍ موسيقيَّة هامشيَّةٍ .

3)- التّكرار ذو وظيفةٍ تداوليّةٍ تقوّي الإعلاميّة بإثارة التّوقع لدى السّامع للموقف الجديد وتعزيز مقصديّة المتكلّم ؛ فهو استراتيجيّة تواصليّة وحجاجيّة وليس حكرًا على الكلام العفويّ المُرتجل ؛ إذ يُؤتَى به لأداء أغراضٍ تداوليّةٍ: كالتّأكيد ، وتعظيم الأمر وتهويله ، وزيادة التّنبيه ، والتّذكير إذا ما طال الكلام خشية تناسي الأوّل...إلخ .

4)- التّكرار نوعان: لفظيّ ومعنويّ ؛ ويتمظهر اللّفظيُّ في: تكرار الحروف ، والكلمة ، والجملة فالعبارة..إلخ ، ويتمظهر المعنويّ بإعادة ذكر المعاني بتقليبها في صورٍ مختلفةٍ من العبارة .

5)- يُسهم التّكرار في تعزيز التّرابط الإحاليّ بين العناصر المُتكرِّرة والبُنى النَّصيّة التي ترد فيها ؛ وذلك بالإحالة إلى العنصر الإشاريّ المذكور أوّل الأمر في النّص ، وإعادة ذكره مرّةً أخرى في مقام الحاجة السِّياقيّة إليه ممَّا يزيد النّصّ تماسُكًا شكليًّا وانسجامًا دلاليًّا، إلى جانب استحضار العنصر الإشاريّ وتقليبه في صورٍ مختلفة من العبارة ؛ فالعناصر المتكرِّرة تُسهم في تواشج جمل النّصّ فضلاً عن منحها تتابُعًا شكليًّا وفاعلية دلاليّة

. كما أنّها ترتبط بالعناصر الإشاريّة ، وترتدُّ إليها شكليًّا ودلاليًّا ، وتَشحَنُها بمزيدٍ من المعاني المُستفادة من سياق ورودها لأنّها تستلُّ دلالاتٍ إضافية من سياقاتها الجديدة فتُثري دلالات العناصر الإشاريّة .

6)- تتشكّل ظاهرة التّكرار عبر ثلاث مستويات: نحويّة ، دلاليّة ، وتداوليّة.

7)- يؤدي التّكرار بمختلف أشكاله اللّفظيّة والدّلاليّة أغراضا: نحويّة ودلاليّة وتداوليّة على اعتبار أنّ النّصّ -أيّ نصٍّ كان- يفرض وجودًا معيّنًا ومحدّدًا للتّكرار ، والنّصّ يُسهم في توجيه تأثيره وأدائه بالقدر الّذي يجعل من النّصّ كيانًا فنّيًّا لنظامٍ تكراريٍّ معيَّنٍ يرمي إلى محاججة المتلقي وإقناعه بترسيخ الرّسالة في ذاكرته الدّلاليّة فضلاً عن الدّور الحاسم الّذي يلعبه في هندسة المفردات وإيقاعها ؛ إذ يتوزّع ضمن خلايا النّصّ ، ويطبعها بطابعه لأنّه يُسهم في تجانس النّصّ وتلاحم أجزائه.

الهوامش والإحالات:

---

[1] – ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمد كرم) ، لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبد الوهّاب ، دار إحياء التّراث العربيّ ، بيروت ، ط2 ، 1997م ، ج12 ، مادة (كرر) ، ص65 وما بعدها . وانظر الجوهريّ (إسماعيل بن جراد) ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد بن الغفّار عطّار ، دار العلم للملايّين ، بيروت ، ط2 ، 1997م ، مادة (كرر) ، ص803-804 . وانظر أيضا الفيروز آبادي (مجد الدّين بن محمد بن يعقوب) ، القاموس المحيط ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط1 ، 1986م ، مادة (كرر) ، ص603-604 .

* **ملاحظة:** عن مفهوم الإحالة وأنواعها ووظائفها ومفهوم العنصر الإشاري والإحالي أنظر مقالنا: **نحو نظرية عربية للإحالة الضميريّة، دراسة تأصيليّة تداوليّة**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد42، السنة السابعة، صيف2009، www.ulum.nl .

[2] - إبراهيم الفقي ، علم اللّغة النّصيّ بين النّظريّة والتّطبيق ، ج2 ، ص18 .

[3] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع ، ط3 ، 1980م ، ج3 ، ص8-9 .

[4] - أبو البقاء الكفوي ، الكلّيات ، أعدّه للطّبع عدنان درويش ومحمد العمري ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1998م ، ج3 ، ص297 .

[5] - د ، أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، عربي-عربي ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 2000م ، ص476 . وانظر ، ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق د ، أحمد الحوفي و د ، أحمد طبانة ، دار نهضة مصر للطّباعة والنشر ، دط ، دت ، ج3 ، ص3 .

[6] - أبو القاسم محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال غازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط1، 1980م ، ص476 .

[7] - المؤمنون ، الآية36 .

[8] - الفاتحة ، الآية07 .

---

[9]- نجم الدّين بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، جوهر الكنز ، تحقيق د ، محمود زغلول سلاّم ، الاسكندريّة ، مصر ، دط ، دت ، ص257 . وانظر د ، أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، عربي-عربي ، ص411 .

[10]- د ، أحمد مطلوب ، معجم النقد العربيّ القديم ، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة ، بغداد ، ط1 ، 1989م ، ج1 ، ص370 .

[11]- روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص303 . وانظر د ، إبراهيم الفقي ، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق ، ج2 ، ص221 .

[12]- النّص والخطاب والإجراء ، ص306 .

[13]- ابن سنان الخفّاجي ، سرُّ الفصاحة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ص95 ، 96 .

[14]- بدر الدّين الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطِّباعة والنّشر والتَّوزيع ، ط3 ، 1980م ، ج3 ، ص9 .

[15]- جلال الدِّين السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د ط ، 1997م ، ج3 ، ص199 .

[16]- أبو الحسن أحمد بن فارس ، الصّاحبيّ في فقه اللّغة وسُنن العرب في كلامها ، علَّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، ص125 . وانظر عبد الرحمن جلال الدّين السّيوطي (ت911هـ) ، المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصحّحه وعلّق عليه محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، دت ،ج1 ، ص332 .

[17]- جلال الّين السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج3 ، ص199- 206 . وانظر بدر الدِّين الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص11 وما بعدها .

[18]- الإنسان ، الآية15، 16 .

[19]- إبراهيم الفقي ، علم اللّغة النّصيّ بين النظريّة والتّطبيق ، ج2 ، ص20 .

[20]- د، محمد مصطفى أبو شوارب و د ، أحمد محمود المصري ، أثر المتكلِّمين في تطوّر الدّرس البلاغيّ (القاضي عبد الجبّار أنموذجا) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر ، الإسكندريّة ، ط1 ، 2006م ، ص90 .

[21]- د ، جميل عبد المجيد ، البديع بين اللِّسانيّات النّصيّة والبلاغة العربيّة ، ص84 .

[22]- د ، محمد عبد المطلب ، البلاغة العربيّة ، قراءة أخرى ، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997م ، ص353 .

[23]- م ن ، ص352 .

[24]- أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتّبيّين ، تحقيق عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط4 ، دت ، ج1 ، ص105.

[25]- م ن ، ج3 ، ص105 .

[26]- زهير بن أبي سُلمى ، الدِّيوان ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص86 .

[27]- زهير بن أبي سُلمى ، الدِّيوان ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص29 .

[28]- ابن بشر الآمدي ، الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري ، تحقيق السّيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط2 ، 1972م ، ص66 .

---

[29]- زهير بن أبي سُلمى ، الدِّيوان ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص43 .

[30]- زهير بن أبي سُلمى ، الدِّيوان ، دار صادر ، د ت ، ص87 .

[31]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، تحقيق محي الدّين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 ، 1972م ، ج1، ص33 .

[32]- سورة هود ، الآية 44 .

[33]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصحيح السّيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط؟ ، 1982م ، ص37 .

[34]- ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق د ، حنفي محمد شرف ، لجنة إحياء التّراث الإسلامي ، د ت ، ج3 ، ص520 .

[35]- سورة النّور ، بعض الآية 35 .

[36]- د ، جميل عبد المجيد ، البديع بين اللِّسانيات النّصيّة والبلاغة العربيَّة ، ص100 .

[37]- م ن ، ص96 .

[38]- تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن ، ج2 ، ص258 . وانظر علي صدر الدِّين بن معصوم المدني (ت1120هـ) ، أنوار الرّبيع في أنواع البديع ، تحقيق شاكر هادي شكر ، نشر وتوزيع مكتبة العرفان ، كربلاء ، العراق ، ط1 ، 1968م ، ج6 ، ص 144، 145 .

[39]- سورة الفاتحة ، الآيات 1، 2 ، 3 .

[40]- ضياء الدِّن بن الأثير ، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، تحقيق د ، أحمد الحوفي و د ، أحمد طبانة ، دار نهضة مصر للطِّباعة والنّشر ، د ت ، ج3 ، ص7 .

[41]- م ن ، ج3 ، ص25 ، 27 .

[42]- سورة الانفال ، الآيتان 7 ، 8 .

[43]- م ن ، ج3 ، ص5 ، 6 .

[44]- سورة الأحزاب ، الآية 72 .

[45]- م ن ، ج3 ، ص27 ، 28 .

[46]- م ن ، ج3 ، ص25 .

[47]- م ن ، ج3 ، ص25 ، 27 .

[48]- آل عمران ، بعض الآية 188 .

[49]- م ن ، ج3 ، ص16 ، 18 .

[50]- سورة المؤمنون ، الآية 35 .

[51]- سورة الصّافات ، الآيتان 105 ، 110 .

[52]- أبو محمد القاسم السّجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرّباط ، ط1 ، 1980م .ص177 ، 178 .

---

[53]- سورة الرّوم ، الآية 43 .

[54]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح د ، محمد عبد المنعم خفاجي ، الشّركة العلميّة للكتاب ، د ط ، 1989م ، ص542 .

[55]- م ن ، ص 543 .

[56]- سورة الواقعة ، الآية 27 .

[57]- سورة الأعراف ، الآية 170 .

[58]- ابن هشام الأنصاريّ ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، حقّقه وخرَّج شواهده د ، مازن المُبارك و د ، محمد علي حمد الله وراجعه د ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر للطِّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط2 ، 1969م ، ج2 ، ص 153- 154 .

[59]- الكشّاف ، الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1987م ، ج3 ، ص334 .

[60]- الزّمخشري ، المفصّل في صنعة الإعراب ، تقديم د ، إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلميَّة، بيروت ، ط1 ، 1999م ، 146 .

[61]- م ن ، ص145 ، 146 .

[62]- م ن ، ص146

[63]- سورة النبأ ، الآيتان 4 ، 5 .

[64]- الزّمخشري ، الكشّاف ، دار الفكر ، ج4 ، ص207 .

[65]- سورة الانفطار ، الآيات 1 ، 2 ، 3 .

[66]- الكشّاف ، دار الفكر ، ج4 ، ص229 .

[67]- سورة الرحمن ، الآية 16 .

[68]- الكشّاف ، الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1987م ، ج5 ، ص334 .

[69]- سورة آل عمران ، الآية 42 .

[70]- فخر الدّين الرّازي ، التّفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، تقديم وشرح الشّيخ خليل محي الدّين الميسى ، دار الفكر ، بيروت ، دط ، 1995م ، ج8 ، ص48 .

[71]- سورة التّكاثر ، الآيتان 3 ، 4 .

[72]- م ن ، ج3 ، ص79 .

[73]- سورة الفتح ، الآية25 .

[74]- البرهان في علوم القرآن ، ج3 ،ص16 .

[75]- م ن ، ج 3 ، ص15 .

[76]- سورة النّساء ، الآية61 .

[77]- م ن ، ج3 ، ص15 ، 16 .

[78]- م ن ، ج3 ، ص15- 16 .

[79]- في قوله تعالى :**﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾** ، سورة طه ، الآية20 .

---

[80]- في قوله تعالى:﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾ ، سورة الأعراف ، الآية107 . وقوله تعالى :﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾ ، سورة الشّعراء ، الآية32 .

[81]- م ن ، ج3 ، ص26 .

[82]- د ، عبد القادر حسين ، أثر النّحاة في البحث البلاغيّ ، ص191 .

[83]- النّص والخطاب والإجراء ، ص303 .

[84]- م ن ، ص306 .

[85]- م ن ، ص306 .

[86]- م ن ، ص304 .

[87]- د ، محمد مفتاح ، الخطاب الشِّعريّ ، استراتيجيّة التّناصّ ، المركز الثّقافي العربيّ ، المغرب ، ط3 ، 19992م ، ص39 .

[88]- م ن ، ص39 .

[89]- د ، موسى ربابعة ، التِّكرار في الشِّعر الجاهليِّ ، دراسة أسلوبيّة ، مؤتمر النّقد الأدبيّ ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 10-11 تمّوز 1988م ، ص15 .

[90]- د ، أحمد مدّاس ، لسانيات النّص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشِّعريِّ ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2007م، ص222 .

[91]- د ، يمنى العيد ، في القول الشِّعريّ ، دار توبقال للنّشر ، الرّباط ، ط1 ، 1987م ، ص17 ، 18 .

[92]- د ، منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبيّة ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ط1 ، 1990م ، ص83 .

[93]- د ، إبراهيم خليل ، في اللِّسانيات ونحو النّص ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطِّباعة ، الأردن ، ط1 ، 2007م ، ص231 .

[94]- د ، أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوُّرها ، عربي-عربي ، ص140 .

[95]- د ، عبد الفتّاح كليطو ، الأدب والغرابة ، دراسات بنيويّة في الأدب العربيِّ ، دار للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ص10 .

[96]- د ، إلهام أبو غزالة ، مدخل إلى علم لغة النّص ، ص82 .

[97]- الأزهر الزّنّاد ، نسيج النّص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا ، ص136 .

[98]- د ، محمد خطّابي ، لسانيات النّص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص179 .

[99]- د ، موسى ربابعة ، التّكرار في الشِّعر الجاهليّ ، دراسة أسلوبيّة ، ص15 .

[100]- د ، مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص117 ، 118 .

[101]- نسيج النّصّ ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا ، ص119 .

[102]- م ن ، ص136 .

---

[103] - د ، تمَّام حسَّان ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغويَّة أسلوبيَّة للنَّص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2000م، ص132 .

[104] - سورة البقرة ، الآية89 .

[105] - البيان في روائع القرآن ، دراسة لغويَّة أسلوبيّة للنَّصّ القرآنيّ ، ص132 .

[106] - م ن ، ص128 .

[107] - سورة التّوبة ، الآيتان67 ، 68 .

[108] - الأزهر الزَّنَّاد ، نسيج النَّصّ ، بحثٌ فيما يكون به الملفوظ نصًّا ، ص50 .

[109] - إبرهيم الفقي ، علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق ، ج2 ، ص22 .

[110] - سورة النساء ، الآية155 .

[111] - د ، محمد خطّابي ، لسانيات النّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص135 .

[112] - د ، محمد خطَّابي ، لسانيات النّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص135 .

[113] - الأزهر الزّنّاد ، نسيج النّصّ ، بحثٌ في ما يكون به الملفوظ نصًّا ، ص137 .

[114] - سورة البقرة ، الآيتان 6 ، 7 .

[115] - محمد خطّابي ، لسانيات النّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص179 .

[116] - م ن ، ص107 .

[117] - سورة لقمان ، الآية 7 .

[118] - د ، صلاح فضل ، ظواهر أسلوبيّة في شعر شوقي ، مجلة فصول ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ، مصر ، مجلد1 ، ع ، 1981م ، ص210 .

[119] - النّص والخطاب والإجراء ، ص305 .

[120] - إلهام أبو غزالة ، مدخل إلى علم لغة النّصّ ، ص87 .

[121] - النّصّ والخطاب والإجراء ، ص305 ، 306 .

[122] - م ن ، ص306 .

[123] - النّصّ والخطاب والإجراء ، ص306 .

[124] - إلهام أبو غزالة ، مدخل إلى علم لغة النَّصّ ، ص86 .

[125] - الدّيوان ، شرح وتعليق عبد السّلام الحوفي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م ، ص40 .

[126] - د ، عبد القادر حسين ، أثر النّحاة في البحث البلاغيّ ، دار غريب للطِّباعة والنّشر والتَّوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1998م ، ص110 .

[127] - د ، جميل عبد المجيد ، البديع بين اللّسانيات النّصّيّة والبلاغة العربيَّة ، ص79 . وانظر د ، أحمد عفيفي ، نحو النَّصّ ، اتّجاه جديد في الدَّرس النَّحويّ ، ص106 .

[128] - د ، محمد خطّابي ، لسانيّات النّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص24 . وانظر يحي بعيطيش ، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربيّ ، أطروحة دكتوراه دولة في اللّسانيّات الوظيفيّة الحديثة ، إشراف د ، عبد الله بوخلخال ، كلّية الآداب واللّغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006م ، ص154 .

[129] - البديع بين اللّسانيّات النّصيّة والبلاغة العربيّة ، ص80 .

[130] - د ، أحمد عفيفي ، نحو النّص ، اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ ، ص106-107 . وانظر د ، جميل عبد المجيد حسين ، علم النّص ، أسسه المعرفيّة وتجلّياته النّقديّة ، عالم الفكر ، العدد2 ، المجلد 32 ، أكتوبر-ديسمبر ، 2003م ، ص146 .

[131] - البديع بين اللّسانيّات النّصيّة والبلاغة العربيّة ، ص86 .

[132] - سورة البقرة ، الآية79 .

[133] - د ، أحمد عفيفي ، نحو النّص ، اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ ، ص108 .

[134] - د ، أحمد عفيفي ، نحو النّص ، اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ ، ص107 .

[135] - د ، جميل عبد المجيد ، علم النّص ، أُسسه المعرفيَّة وتجلّيّاته النّقديّة ، ص146 . وانظر د ، جميل عبد المجيد ، البديع بين اللّسانيَّات النّصيّة والبلاغة العربيَّة ، ص82 .

[136] - د ، جميل عبد المجيد ، البديع بين اللّسانيَّات النّصيّة والبلاغة العربيَّة ، ص82 .

[137] - م ن ، ص98 .

[138] - م ن ، ص82 .

[139] - م ن ، ص83 .

[140] - م ن ، ص83 .

قائمة المصادر والمرجع:

القرآن الكريم

- إبراهيم الفقي ، علم اللّغة النّصيّ بين النّظريّة والتّطبيق ، ج2، دراسة تطبيقيّة على السّور المكّيّة ، دار قباء للطّباعة و النّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000م.
- إبراهيم خليل ، في اللّسانيات ونحو النّص ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة ، الأردن ، ط1 ، 2007م.
- ابن أثير ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج3 ، تحقيق د ، أحمد الحوفي و د ، أحمد طبانة ، دار نهضة مصر للطّباعة والنشر ، دط ، دت.
- أحمد عفيفي ، نحو النّص ، اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ، مكتبة زهراء الشّرق ، ط1 ، 2001م.
- أحمد مدّاس ، لسانيات النّص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعريّ ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2007م.
- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، عربي-عربي ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 2000م.
- الأزهر الزّنّاد ، نسيج النّص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993م .

- ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ج3، تحقيق د ، حنفي محمد شرف ، لجنة إحياء التّراث الإسلامي ، د ت.
- إلهام أبو غزالة ، مدخل إلى علم لغة النّص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج دريسلر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، ط2 ، 1999م .
- الأنصاري ابن هشام الأنصاريّ ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج2، حقّقه وخرَّج شواهده د ، مازن المُبارك و د ، محمد علي حمد الله وراجعه د ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط2 ، 1969م.
- ابن بشر الآمدي ، الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري ، تحقيق السّيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط2 ، 1972م.
- أبو البقاء الكفوي ، الكلّيات ، أعدَّه للطّبع عدنان درويش ومحمد العمري ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1998م ، ج3 ، ص297 .
- تمَّام حسَّان ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغويَّة أسلوبيَّة للنَّص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2000م.
- جلال الدِّين السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج3 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د ط ، 1997م.
- جميل عبد المجيد ، البديع بين اللِّسانيَّات النّصيّة والبلاغة العربيَّة. الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، القاهرة، ط1 ، 1998م.
- جميل عبد المجيد حسين ، علم النّص ، أسسه المعرفيّة وتجلّياته النَّقديّة ، عالم الفكر ، العدد2 ، المجلد 32 ، أكتوبر-ديسمبر ، 2003م.
- الجوهريّ (إسماعيل بن جراد) ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد بن الغفّار عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1997م .
- أبو الحسن أحمد بن فارس ، الصّاحبيّ في فقه اللّغة وسُنن العرب في كلامها ، علَّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1998م.
- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح د ، محمد عبد المنعم خفاجي ، الشّركة العلميّة للكتاب ، د ط ، 1989م.
- الدّيوان ، شرح وتعليق عبد السّلام الحوفي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م ، ص40 .
- الرّازي فخر الدّين ، التّفسير الكبير ، مفاتيح الغيب، ج8 ، تقديم وشرح الشّيخ خليل محي الدّين الميسى ، دار الفكر ، بيروت ، دط ، 1995م.
- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه، ج1 ، تحقيق محي الدّين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 ، 1972م.
- روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ترجمة د ، تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع ، ط3 ، 1980م.

- الزّمخشري ، المفصّل في صنعة الإعراب ، تقديم د ، إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلميَّة، بيروت ، ط1 ، 1999م.
- الزمخشري، الكشّاف، ج3، الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1987م.
- زهير بن أبي سُلمى ، الدِّيوان ، دار صادر ، بيروت ، د ت.
- السّجلماسي أبو محمد القاسم ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرّباط ، ط1 ، 1980م .
- ابن سنان الخفّاجي ، سرُّ الفصاحة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1982م .
- السّيوطي (عبد الرحمن جلال الدّين ت911هـ) ، المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها ،ج1 ، شرحه وضبطه وصحّحه وعلّق عليه محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، دت.
- صلاح فضل ، ظواهر أسلوبيّة في شعر شوقي ، مجلة فصول ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ، مصر ، مجلد1 ، ع ، 1981م.
- ضياء الدِّين بن الأثير ، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ج3 ، تحقيق د ، أحمد الحوفي و د ، أحمد طبانة ، دار نهضة مصر للطِّباعة والنّشر ، د ت.
- عبد الفتّاح كليطو ، الأدب والغرابة ، دراسات بنيويّة في الأدب العربيِّ ، دار للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1982م.
- عبد القادر حسين ، أثر النّحاة في البحث البلاغيّ ، دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع ، القاهرة ، د ط، 1998م .
- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصحيح السّيّد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، دط ، 1982م.
- عثمان أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتّبيِّين، ج1، تحقيق عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط4 ، دت.
- الفيروز آبادي (مجد الدّين بن محمد بن يعقوب) ، القاموس المحيط ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط1 ، 1986م.
- قاسم أبو القاسم محمد القاسم السجلماسي ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تحقيق علال غازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط1، 1980م.
- مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م.
- محمد خطّابي ، لسانيات النّص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1991م .
- محمد عبد المطلب ، البلاغة العربيّة ، قراءة أخرى ، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997م.
- محمد مصطفى أبو شوارب و د ، أحمد محمود المصري ، أثر المتكلّمين في تطوّر الدّرس البلاغيّ (القاضي عبد الجبّار أنموذجا) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر ، الإسكندريّة ، ط1 ، 2006م.
- محمد مفتاح ، الخطاب الشّعريّ ، استراتيجيّة التّناصّ ، المركز الثّقافي العربيّ ، المغرب ، ط3 ، 19992م .
- المدني (علي صدر الدِّين بن معصوم ت1120هـ) ، أنوار الرّبيع في أنواع البديع، ج6، تحقيق شاكر هادي شكر ، نشر وتوزيع مكتبة العرفان ، كربلاء ، العراق ، ط1 ، 1968م.
- منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبيّة ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ط1 ، 1990م.

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمد كرم) ، لسان العرب ، ج12 ، تصحيح أمين محمد عبد الوهّاب ، دار إحياء التّراث العربيّ ، بيروت ، ط2 ، 1997م.
- موسى ربابعة ، التِّكرار في الشِّعر الجاهليِّ، دراسة أسلوبيّة ، مؤتمر النّقد الأدبيّ ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 10-11 تمّوز، 1988م.
- نجم الدّين بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، جوهر الكنز ، تحقيق د ، محمود زغلول سلاّم ، الاسكندريّة ، مصر ، دط ، دت .
- يحي بعيطيش ، نحو نظريَّة وظيفيَّة للنَّحو العربيّ ، أطروحة دكتوراه دولة في اللِّسانيّات الوظيفيّة الحديثة ، إشراف د، عبد الله بوخلخال ، كلِّية الآداب واللّغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006م.
- يمنى العيد ، في القول الشِّعريّ ، دار توبقال للنّشر ، الرّباط ، ط1، 1987م .